

المَحَجَّةُ فِي فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

فضلها، وكيفية استقبالها، وأهم الأعمال الخاصة بها

كتبه: أبو عبد الله
محمد بن نور بن مسعود



المَحَجَّةُ فِي فَضَائِلِ

عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

(فضلها، وكيفية استقبالها، وأهم الأعمال الخاصة بها)

كَتَبَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ أَنْوَرُ مِرْسَالٍ

دار التوحيد للتراث

الإسكندرية

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ، ٢٠٢٥ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

التوحيد للتراث

الإسكندرية - الورديان

بجوار مسجد أبي بكر الصديق وناصر السنة

هاتف رقم: ٠١٢٤٠٦٠٠٤٥

دار التوحيد للتراث

الإسكندرية

الحجّة في فضائل عشر ذي الحجة



المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

مقدمة المصنف - عفا الله عنه -

الحمد لله الذي لم يزل عظيمًا عليًا، يَخْذِلُ عدوًّا وينصُرُ وليًّا، رفع السماء سقفاً مبنياً، إذا لطف أعان، أكرم مَنْ شاء كما شاء وأهان، سبحانه كل يوم هو في شأن، لا ناقِضَ لما أبْقاه، ولا حافظَ لما أفْناه، ولا مانعَ لما أعطاه، ولا رادًّا لما قضاه، ولا مُظهِرَ لما أخْفاه، ولا ساترَ لما أبْداه، ولا مُضِلَّ لما هداه، ولا هادي لِمَنْ أعماه.

الخلق خلقه، والمُلْكُ ملكه، فلا قاطعَ لما يَصِلُه، ولا ناصرَ لمن يَخْذُلُه، عالم السر والجهر، قَصَمَ الجبابرة بالعز والقهر، وأمدَّ أوليائه بالعز والنصر. يُثَبِّبُ بالعمل القليل ويقبله، ويَحْلُمُ على العاصي فلا يُعَاجِلُه، ويدَّعِي الكافر شريكًا ويمهله، يغفر الخطايا لمن أسأ وجنا، ويُجْزِلُ العطايا لمن كان مُحْسِنًا. فضَّلَ بعض المخلوقات على بعض في القدر، فجعل في شهر ذي الحجة الأيام العشر، وهي أفضل أوقات الدَّهر، فيها يوم عرفة والتَّحر، وأمرنا الله فيها بالذِّكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، أرسله الله والضلال عامٌّ فَمَحاه، وأظهر الله به الدين وأجلاه، مَنْ آمَنَ به واتبعه نجاه الله وهداه، وَمَنْ كفر به وكذَّبه أهلكه الله ومحاه.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

بَيَّنَّ لَأُمَّتِهِ فَضْلَ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ أَوْقَاتِ الدَّهْرِ، وَحَثَّهُمْ فِيهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ، صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اقْتَفَى أثرَهُ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

فَإِنَّ اللَّهَ أَمَّنَ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بِمَنْحِ رَبَانِيَّةٍ، وَعَطَايَا إِلَهِيَّةٍ، وَجَعَلَهَا مِضْمَارًا لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، يَتَسَابَقُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ بِفَعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَاتِ؛ لِيَفُوزُوا وَيَغْنَمُوا فِيهَا بِالْأَجُورِ وَالْبَرَكَاتِ، وَكَمَا يُرَوَى فِي الْأَثَرِ: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ..."^(١).

وَمِنَ الْمَنْحِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ: الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِهَا، وَهِيَ أَيَّامُ مَبَارَكَةٍ، لَهَا فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، وَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْفَضَائِلَ، فَيَتَعَلَّمَهَا وَيُنْشَرُهَا وَيُعَلِّمَهَا لِلنَّاسِ؛ لِتَكُونَ حَافِزًا وَدَافِعًا لِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ فِيهَا، وَاجْتِنَامِ أَجْرِهَا وَخَيْرِهَا وَبَرَكَاتِهَا؛ لَعَلَّنَا نَدْخُلُ فِي

(١) - إسناده ضعيف: رواه الطبراني (٥١٩)، وفيه مَنْ لَا يُعْرَفُ.

"إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا".

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قول النبي ﷺ: ((رَحِمَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ))^(١)،

وقال رسول الله ﷺ: ((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ))^(٢).

ولذلك جمعتُ أشهرَ فضائلِ العشرِ الأول من ذي الحجة بدلائلها في هذا الكتاب، وحال السلف فيها، وكيف نستقبلها، وأهم الأعمال المتعلقة بها... إلخ، وقد سمَّيته: ((المَحَجَّةُ في فضائل عشر ذي الحجة)).

وقد قسمته إلى سبعة فصول:

الفصل الأول: (فضائل العشر الأول من ذي الحجة).

الفصل الثاني: (في حال السلف مع عشر ذي الحجة).

الفصل الثالث: (كيف نستقبل العشر الأول من ذي الحجة؟).

الفصل الرابع: (أهم أعمال عشر ذي الحجة).

الفصل الخامس: (بدائل الحج والعمرة).

الفصل السادس: (أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟).

فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم عرفة يكفر سنتين؟

الفصل السابع: (تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ).

(١) - صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وابن حبان (٦٦).

(٢) - صحيح: رواه ابن حبان (١٩٥)، والبزار (٢٧٤٢)، والطبراني في "الكبير" (٥٩٤٥).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وأخيراً: (نصيحة محب).

((فإن يك صوابً فمن الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان، والله ورسوله

بريئان))^(١)، ورحم الله من بصّرني بعبي؛ إذ ((المؤمن مرآة المؤمن))^(٢)،

و((الدين النصيحة))^(٣).

هذا، وأسأل الله أن يجعل هذه الورقات خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها

والمسلمين؛ إنه جواد كريم، وهو بالإجابة كفيل، وهو حسْبُنَا ونعم الوكيل،

وصلّى اللّهم وسلّم وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبو عبد الله السكندري المصري

محمد أنور محمد مرسل

الأربعاء / الثاني من شهر ذي القعدة (١٤٤٦ هـ)

الموافق: ٣٠ / إبريل / ٢٠٢٥ م

(١) - صحيح: وهو من كلام ابن مسعود: رواه أبو داود (٢١١٦)، وورد نحوه عن الصّدّيق -رضي الله عنها-.

(٢) - حسن: رواه البخاري في (الأدب المفرد) (٢٣٨).

(٣) - رواه مسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، وغيرها.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الفصل الأول:

((فضائل العشر الأول من ذي الحجة))

اعلموا -رحمكم الله- أن عشركم ليست كأي عشرٍ، وهو يحتوي على فضائل كثيرة:

أولاً - ((أقسم الله -تعالى- بها)):

قال الله -تعالى-: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ {الفجر: ١-٢}.

والمراد بالليالي العشر: "عشر ذي الحجة".

وقد ورد هذا مرفوعاً بسندٍ فيه مقالٌ (١).

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، قَالَ: ((عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرُ يَوْمُ

عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ)) (٢).

وهو قول جمهور العلماء والمفسرين (٣):

(١) - وجه ذلك: أن الحديث من رواية أبي الزبير عن جابر، وأبو الزبير مُخْتَلَفٌ في تدليسه، والجمهور: على أنه مدلس، ولم يصرح في هذا الحديث بالسماع، فمن ذهب إلى أنه مدلسٌ سُبُضِعَ هذا الحديث، ومن قال بنفي التدليس عنه سيقول بثبوت الحديث.

(٢) - رواه أحمد (١٤٥١١)، والنسائي في الكبرى (١١٦٠٨)، والطبري في تفسيره (٣٧١٧٥)، والحاكم في المستدرک (٧٧٠٧).

(٣) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦٨ ط دار ابن حزم).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- (١)، وابن الزبير -رضي الله عنه (٢)، ومجاهد (٣)، وقتادة (٤)، وابن زيد (٥)، وغيرهم (٦).

قال الإمام الطبري -رحمه الله-:

((والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأن عبد الله بن أبي زياد القطواني، حدثني قال: ثني زيد بن حباب، قال: أخبرني عياش بن عقبة، قال: ثني جُبَيْر بن نعيم، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: عَشْرُ الأَضْحَى)) (٧).

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-:

(١) - إسناده صحيح: رواه الطبري في تفسيره (٥٣٠/١١) رقم: (٣٧١٦٢) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - رواه عبد الله بن وهب في "الجامع تفسير القرآن" (١٠٧).

(٣) - إسناده صحيح: رواه الطبري في تفسيره (٥٣٠/١١ - ٥٣١) رقم: (٣٧١٦٩) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٤) - إسناده حسن: رواه الطبري في تفسيره (٥٣١/١١) رقم (٣٧١٧٠) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٥) - إسناده حسن: رواه الطبري في تفسيره (٥٣١/١١) رقم (٣٧١٧٤) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٦) - وممن ورد عنهم: (مسروق، والضحاك، وعكرمة، وعطاء الخرساني، ومقاتل بن سليمان، وغيرهم).

(٧) - تفسير الطبري (٥٣١/١١) ط (دار الحديث) القاهرة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَبَّاسٌ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ)) (١).

وعلى وفق وجه تفسير الجماهير للآية (٢).

فقد أقسم الله - تعالى - بهذه الأيام العشر، والإقسام بالشيء دليل على أهميته ومكانته؛ إذ العظيم لا يقسم إلا بعظيم.

ثانيًا - ((أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره)):

وهي الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره - على وجه من وجوه التفسير (٣) - .

(١) - تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨) ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٢) - وهذا تفسير الجمهور للآية، وهناك من فسرها بتفسيرات أخرى، ومنها:

وقيل: هي العشر الأوائل من شهر المحرم.

وقيل: هي العشر الأواخر من رمضان.

وقيل: هي العشر الأول من رمضان.

وقيل: هي عشر موسى عليه السلام التي أتمها الله سبحانه له.

انظر: تفسير الطبري (١١ / ٥٣٠ - ٥٣١) ط (دار الحديث) القاهرة، وانظر: تفسير الماوردي "النكت

والعيون"، (٢٦٥/٦) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، وتفسير البغوي (ص ١٤٠٤) ط (دار ابن حزم)

بيروت - لبنان، تفسير ابن كثير (٣٩١/٨)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٣) - اختلف المفسرون في المراد بـ (الأيام المعلومات) على أقوال:

وقيل: هي أيام التشريق.

وقيل: هي أيام العشر الأول من ذي الحجة (وهذا قول الجمهور).

وقيل: هي يوم النحر، وأيام التشريق.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال الله -تبارك تعالى- فيهنَّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ {الحج: ٢٨}.

وهذا قول جمهور المفسرين (١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ (٢): أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ

وقيل: هي يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر.

انظر: تفسير الطبري (١٨٢/٨) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"،

ط (١٩/٤ - ٢٠) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، وتفسير البغوي (صد٨٦)

ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير ابن كثير (٣٩١/٨)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(١) - تفسير البغوي (صد٨٦) ط (دار ابن حزم)، تفسير ابن كثير (٤١٥/٥)، ت: السلامة،

ط (دار طيبة)، لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي (صد ٢٦٣) ط (دار ابن حزم)، الأذكار، النووي (صد

٣٠٤) باب: (بالأذكر في العشر الأول من ذي الحجة) رقم: (٩٠٨)

ط (دار ابن حزم).

(٢) - إشكال، وتنبيه مهم:

يُشكَلُ على أثر حبر الأمة، وترجمان القرآن، ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه لا توجد آية في كتاب الله فيها

(واذكروا الله في أيام معلومات)، وإنما في سورة البقرة: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ {البقرة: ٢٠٣}،

وجواب هذا الإشكال من وجهين:

الوجه الأول: أنه ورد في بعض الروايات أنه قال: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾.

الوجه الثاني: أنه لم يقصد لفظ التلاوة، وإنما المقصود من كلام ابن عباس -رضي الله عنهما-

تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ {الحج: ٢٨}، أنها "أيام التشريق، ويفسر قوله -

تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ {البقرة: ٢٠٣}، أنها العشر الأول من ذي الحجة.

وقد يُقال: أنه من فعل الراوي الذي حكى كلام ابن عباس -رضي الله عنهما-.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (١).

قال قتادة: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أَيَّامُ الْعَشْرِ، والمعدوداتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (٢).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -:

((وقوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ

الْأَنْعَامِ﴾ قال شعبة وهشيم عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس: الأيام

المعلومات: أيام العشر، وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به، ويروى مثله عن

أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة،

والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي؛ وهو مذهب الشافعي، والمشهور

عن أحمد بن حنبل (((٣).

قال الفيومي - رحمه الله -:

((وقوله ﷺ في رواية الطبراني: "ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله

العمل فيهن من أيام العشر فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل

والتكبير" أما استحباب الإكثار من الذكر فيها: فقد دل عليه قول الله عز

انظر: فتح الباري، ابن حجر (٤٥٨/٢) ط (المكتبة السلفية)، عمدة القاري، بدر الدين العيني (٤١٩/٩) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(١) - إسناده صحيح: رواه البخاري مُعَلِّقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (٥٠٣/١) ط (عطاءات العلم).

(٢) - إسناده صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره، رقم: (٢٥١٠٩)، (١٨٢/٨) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - تفسير ابن كثير (٤١٥/٥)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وجل ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ فإن الأيام المعلومات عند جمهور العلماء هي أيام العشر، وأما مشاركة أهل الأمصار للحُجاج في الذِّكر في الأيام المعلومات: فإنه يشرع للناس كلهم الإكثار من ذكر الله في أيام العشر (((١).

سؤال: ولماذا سُميت بالأيام المعلومات؟

الجواب: سُميت بذلك: للحرص على عِلْمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها (٢).

(١) - فتح القريب المجيب على الترهيب والترهيب، حسن الفيومي (١٣٧/٦) تحت الحديث رقم: (١٧٨٣) ط (مكتبة دار السلام) الرياض.

(٢) - تفسير البغوي (ص ٨٦٥) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ثالثًا - ((هي أفضل أيام الدنيا)):

أيام العشر أفضل أيام الدنيا.

برهان ذلك:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -:

((إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ)) (١).

ولذلك حدث خلاف بين العلماء في أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أو

العشر الأواخر من رمضان؟

القول الأول:

العشر الأواخر من رمضان أفضل.

لأنّ فيها ليلة القدر؛ ولأنّ النبي ﷺ كان يجتهد في العبادة في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها، ويخصّها بالاعتكاف.

القول الثاني:

العشر الأول من ذي الحجة أفضل.

لما ورد في فضلها في نصوص الكتاب والسنة -مما ذكرناه في هذه الورقات-.

القول الثالث:

التفريق بين الأيام والليالي.

(١) - صحيح: رواه البزار (١١٢٨)، والشجري في الأمالي (١٦٨٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فكلاهما أفضل من جهة: أيام العشر الأول من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي العشر الأول من ذي الحجة.

قلت: ولعل هذا أسدُّ الأقوال وأقواها.

ولذلك لما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

عَنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَالْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟
فَأَجَابَ: ((أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَوَّخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ)) (١).

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- معلقاً على كلام ابن تيمية:

((وَإِذَا تَأَمَّلَ الْفَاضِلُ اللَّيْبُ هَذَا الْجَوَابَ، وَجَدَهُ شَافِيًا كَافِيًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَفِيهَا: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ؛ وَأَمَّا لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ: فَهِيَ لَيَالِي الْإِحْيَاءِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَفِيهَا لَيْلَةُ خَيْرٍ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَمَنْ أَجَابَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ لَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ يُذِلِّي بِحُجَّةٍ صَحِيحَةٍ)) (٢).

(١) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٨٧/٢٥) ط (مكتبة ابن تيمية).

(٢) - بدائع الفوائد، ابن القيم (١١٠٣/٣) ط (عطاءات العلم).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

رابعاً - ((فيها يوم عرفة)):

من فضائل هذه الأيام العشر أن فيها يوم عرفة، وهو يوم من أيام الله العظيمة.

ومن فضائل يوم عرفة ما يلي:

أ - أنه أفضل الأيام:

عن جابر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ قال:

((..... مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ

الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ.....)) (١).

ب - أنه يوم إكمال الدين، وإتمام النعمة:

ففي الصحيحين عن طارق بن شهاب، قال: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ {المائدة: ٣} لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ

الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ

عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ)) (٢).

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ

أُنْزِلَتْ، وَأَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ واقِفٌ

بِعَرَفَةَ)) (٣).

(١) - صحيح: رواه ابن حبان (٣٨٥٣).

(٢) - رواه البخاري (٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧).

(٣) - رواه مسلم (٣٠١٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ج - أنه يوم عيد لأهل الموقف:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشَرَبٍ)) (١).

د - أنه يوم أقسم الله - تعالى - به في أكثر من موضع:

والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، وإليك بيان المواضع التي أقسم الله فيها به:

الموضع الأول:

قال الله - تبارك تعالى - : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ {البروج: ٣}.

على وجه من وجوه التفسير (٢): (المشهود) هو يوم عرفة.

(١) - صحيح: رواه أحمد (١٧٣٧٩)، وأبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، والنسائي (٣٠٠٤).

(٢) - (وشاهد ومشهود) فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أن الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، روى ذلك أبو عرفة، روى ذلك أبو هريرة عن النبي ﷺ.

الثاني: أن الشاهد: يوم النحر، والمشهود: يوم عرفة، قاله إبراهيم.

الثالث: أن الشاهد: الملائكة، والمشهود: الإنسان، قاله سهل بن عبد الله.

الرابع: أن الشاهد: الجوارح، والمشهود: النفس، وهو محتمل. الخامس: أن المشهود: يوم القيامة.

وفي الشاهد على هذا التأويل خمسة أقاويل:

أحدها: هو الله تعالى، حكاه ابن عيسى. ==

== الثاني: هو آدم عليه السلام، قاله مجاهد.

الثالث: هو عيسى ابن مريم، رواه ابن أبي نجيح.

الرابع: هو محمد ﷺ، قاله الحسن بن علي وابن عمر وابن الزبير، لقوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)

الخامس: هو الإنسان، قاله ابن عباس.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

برهان ذلك:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ:**

يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ)) (١).

وقد ثبت هذا التأويل عن: علي بن أبي طالب، وعن أبي هريرة -رضي الله عنهما- (٢).

وهو قول أكثر أهل التفسير (٣).

الموضع الثاني:

أقسم الله به في مطلع سورة الفجر.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ {الفجر: ٣}.

على وجه من وجوه التفسير (٤)، الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة.

انظر: تفسير الماوردي "النكت والعيون" (٢٤١/٦) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(١) - رواه أحمد (٧٩٧٢)، والترمذي (٣٣٣٩)، وفي سند المرفوع مقال، فحسنه بعض العلماء، وضعفه بعضهم، وثبت موقوفاً بسند رجاله رجال الصحيح.

(٢) - تفسير الطبري (٤٨١/١١) الأثر رقم: (٣٦٩٤٢)، (٣٦٩٤٣) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - تفسير ابن كثير (٣٣٦/٨)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٤) - (والشفع والوتر) وهذا قسم ثالث، وفيهما أقاويل:

أحدها: أنها الصلاة، فيها شفع وفيها وتر، منها شفع كالرَّبَاعِيَّةِ وَالنَّائِيَّةِ، ومنها وتر كالمَغْرِبِ، رواه عُمرانُ بْنُ حَصِينٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وفي إسناده انقطاع.

الثاني: هي صلاة المغرب، الشفع منها ركعتان، والوتر الثالثة، قاله الربيع بن أنس وأبو العالِيَّةِ.

الثالث: أن الشفع يوم النحر (لكونه العاشر)، والوتر يوم عرفة (لكونه التاسع)،

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:

((الشَّفْعُ: يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ)) (١).

وهو مروئي عن عكرمة (٢) والضحاك (٣).

هـ - أن صيامه يُكفِّر سنتين:

(وهذا مروئي عن ابن عباس -رضي الله عنه- وعكرمة والضحاك).

الرَّابِعُ: أَنَّ الشَّفْعَ يَوْمًا مِنْ: الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْوَتْرَ الثَّلَاثَ بَعْدَهُمَا، قَالَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

الخَامِسُ: أَنَّ الشَّفْعَ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْوَتْرَ أَيَّامٌ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ.

السادسُ: أَنَّ الشَّفْعَ الْخَلْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْوَتْرَ هُوَ آدَمُ وَحَوَاءُ، لِأَنَّ آدَمَ كَانَ قَرْدًا، فَشَفِعَ بِرُوحِيَّتِهِ حَوَاءُ، فَصَارَ شَفْعًا بَعْدَ وَتْرٍ، رَوَاهُ ابْنُ نَجِيحٍ. **السَّابِعُ:** أَنَّهُ الْعَدَدُ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهُ شَفْعٌ وَوَتْرٌ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

الثَّامِنُ: الشَّفْعُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **(فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ)**، وَالْوَتْرُ قَوْلُهُ: **(وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ)**

[البقرة: ٢٠٣]، (وهذا مروئي عن عبد الله بن الزبير).

العَاشِرُ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ شَفْعٌ وَوَتْرٌ، أَقْسَمَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ (وهذا مروئي عن مجاهد والحسن البصري وزيد

بن أسلم). **الحَادِي عَشَرَ:** اللَّهُ الْوَتْرُ، وَخَلَقَهُ الشَّفْعُ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى (وهذا مروئي عن مجاهد). وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ،

عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: **(وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ)** كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ شَفْعٌ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ،

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَحَوْ هَذَا؛ وَنَحَا مُجَاهِدٌ فِي هَذَا مَا ذَكَرُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الذَّارِيَات: ٤٩] أَي: لَتَعْلَمُوا أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ وَاحِدٌ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ الشَّفْعَ مَا يُنْمَى، وَالْوَتْرَ مَا لَا يُنْمَى.

انظر: تفسير الطبري (١٨٢/١١) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت

والعيون"، (٢٦٥/٦ - ٢٦٦) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان. وتفسير البغوي (ص ٤٠٥) ط (دار ابن

حزم) بيروت - لبنان، تفسير القرطبي (٣١/٢٠ - ٣٢) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (٣٩١/٨)

- (٣٩٢)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(١) - **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير في تفسيره (٥٣٢/١١)، رقم: (٣٧١٨٣).

(٢) - **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير في تفسيره (٥٣٣/١١)، رقم: (٣٧١٨٥).

(٣) - **إسناده ضعيف:** رواه ابن جرير في تفسيره (٥٣٢/١١)، رقم: (٣٧١٧٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: ((**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**)) (١).

وهذا إنما يُستحب لغير الحاج، أما الحاج: فلا يُسن له صيام يوم عرفة - وهذا قول الجمهور - لأن النبي ﷺ ترك صومه؛ ولأنه يُضعف الحاج عن الدعاء بعرفة والاجتهاد في الدعاء.

و - أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم:

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بْنِعَمَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا، فَفَتَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا**)) قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ {الأعراف: ١٧٣} (((٢).

فما أعظمه من يوم! وما أعظمه من ميثاق!

(١) - رواه مسلم (١١٦٢).

(٢) - رواه أحمد (٢٤٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١١٩١)، والحاكم (٧٥)، وقد اختلف العلماء في ثبوت هذا الحديث، فمن العلماء من قال بثبوته، ومنهم من ضعفه؛ لأجل كلثوم بن جبر، وهو من رجال مسلم، وقد وثقه أحمد وابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي. والحديث كذلك قد اختلف في رفعه ووقفه، فمن العلماء من رجّح رفعه، ومنهم من رجّح وقفه على ابن عباس: كابن كثير وغيره.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ز - أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار، والمباهاة بأهل الموقف:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)) (١).

وزاد رزين في جامعه: ((اشهدوا يا ملائكتي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ)) (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غَيْرًا)) (٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْنًا غَيْرًا)) (٤).

ح - فيه ركن الحج العظيم:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَقِفٌ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الْحُجُّ؟ فَقَالَ: ((الْحُجُّ عَرَفَةُ)) (٥).

(١) - رواه مسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٣٠٠٣)، وابن ماجه (٣٠١٤).

(٢) - حسن: انظر: الترهيب والترهيب للمنذري (١٧٤٠)، وانظر: صحيح الترهيب والترهيب (١١٥٤).

(٣) - حسن صحيح: رواه أحمد (٧٠٨٩)، والطبراني في "الصغير" (٥٧٥).

(٤) - صحيح: رواه ابن خزيمة (٢٨٣٩).

(٥) - صحيح: رواه أحمد (١٨٧٩٦)، وأبو داود (١٩٤٤٩)، والنسائي (٣٠١٦)،

وابن ماجه (٣٠١٥).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وفي رواية: ((الْحُجُّ عَرَفَاتُ، الْحُجُّ عَرَفَاتُ، الْحُجُّ عَرَفَاتُ.....)) (١).

ط - وهو يوم استجابة دعاء:

يُسنُّ في يوم عرفة الإكثار من الدعاء، وإظهار الحاجة لله - تعالى -؛ فمن آداب الدعاء التي يُرجى بالتزامها استجابته: أن يدعو المسلم في الأزمنة الشريفة كيوم عرفة، ومما جاء في فضل دعاء يوم عرفة:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (٢).

وفي رواية: ((أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.....)) (٣).

وهو عامٌّ لجميع النَّاسِ؛ سواءً أكان حاجًّا أو غير حاجٍّ.

- فضلًا عن كونه من الأيام العشر، بل هو من أفضلها - على قول -، حتى اختلفوا في تفضيله على يوم النحر (٤).

(١) - صحيح: رواه الترمذي (٢٩٧٥)، والنسائي (٣٩٩٨)، وابن حبان (٣٨٩٢).

(٢) - حسن: رواه الترمذي (٣٥٨٥).

(٣) - حسن: رواه مالك في "الموطأ" (٧٢٦)، والبيهقي (٨٣٩١) الطبراني (٥٧٢).

(٤) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (ص ٢٨٨) ط (دار ابن حزم).

وقد اختلف العلماء في أيهما أفضل، يوم عرفة، أو يوم النحر:

القول الأول:

يوم عرفة أفضل (وهذا قول الجمهور).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

سؤال: ولماذا سمي عرفة بهذا الاسم؟

واستدلوا على ذلك:

بما ورد في فضل يوم عرفة (مما سبق وذكرناه).

القول الثاني:

يوم النحر أفضل (وهو قول بعض الحنابلة، وغيرهم)

واستدلوا على ذلك:

- أ - بعموم الحديث: ((**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**)) . صحيح: رواه أحمد (١٩٠٧٥)، أبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، والحديث عام، وفيه تفضيل يوم النحر على سائر الأيام (ولا يلزم منه تفضيل يوم القر على يوم عرفة؛ لأن ذكره جاء بالتبع ليوم النحر).
- ب - ولأنه يوم الحج الأكبر - عند الجمهور -.
- ج - ولأن معظم أعمال الحج تكون فيه.

القول الثالث:

أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة (وهو قول الحنفية). ==

== واستدلوا على ذلك:

- أ - بحديث يُروى: ((**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِذَا وَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ**)) وهو حديث باطل لا أصل له.
- ب - ولأنه اجتمع فيه أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة، واجتماع الفضائل هو أعظم الفضل.
- ج - ولأنه موافق لوقفه رسول الله ﷺ، وفيهما إجابة الدعاء - ففي الجمعة ساعة إجابة، ويوم عرفة والوقوف بعرفة محل إجابة-، وفيه اجتماع الناس على العموم لخطبة الجمعة، واجتماع الحجيج لخطبة عرفة.
- انظر: رد المحتار، ابن عابدين (٦٢١/٢) ط (الحلي)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، (٦٠٣/٢) ط (دار تحقيق الكتاب) بيروت، المجموع بشرح المذهب (٣٨١/٦) ط (المنيرية)، الإنصاف، المرداوي (٣٥٧/٣) ت: الفقي، فيض القدير، المناوي (٣٦٢/٢) حديث رقم: (١٨٤٠) ط (مكتبة مصر).

تنبيه: من العلماء من فصل في التفضيل، وقال:

كلأهما له فضل من جهة: فيوم عرفة له فضله في حط الذنوب والخطايا، وكبير الهبات والعطايا، فالله - عز وجل - يُعطي فيه ما لا يُعطي في غيره، «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة»، وهذا ليس في يوم من أيام السنة.

وأما يوم النحر فضله أنه يوم الحج الأكبر، فكل يوم له فضل من جهة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الجواب:

وقيل: أن يوم عرفة سمي بهذا الاسم؛ لأن الناس يتعارفون فيه.

وقيل: لوقوف الناس بعرفة.

وقيل: لأن الخلق يعترفون فيه بذنوبهم.

وقيل: لأنَّ آدم وحواء عندما هبطا من الجنة التقيا فيه فعرفها وعرفته.

وقيل: لأن جبريل -عليه السلام- طاف بالنبي إبراهيم ﷺ فكان يريه مشاهد ومناسك الحج فيقول له: «أعرفت أعرفت؟» فيقول إبراهيم: «عرفت عرفت» ولهذا سميت عرفة.

وقيل: وقيل بأن الكلمة مأخوذة من العَرَف وهو الطيب؛ كونها مُقَدَّسة.

وقيل: وذلك أنَّ إبراهيم (عليه السلام) رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له: إنَّ الله يأمرك بذبح ابنك هذا. فلما أصبح روى في نفسه -أي فكّر- من الصباح إلى الرواح أَمِنَ الله هذا الحكم أو من الشيطان؟ فمن ثم سَمِيَ يوم التروية. فلما أمسى رأى في المنام ثانيا ما رآه من ذبح الولد، فلما أصبح عرف أنَّ ذلك الحكم من الله، فمن ثم سَمِيَ يوم عرفة (١).

(١) - انظر: تفسير الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (١٨٥/٥: ١٩٤)،

ط (دار التفسير)، الإنصاف، المرداوي (٣٤٥/٣) ت: الفقي، فيض القدير، المناوي (٣٦٢/٢) حديث

رقم: (١٨٤٠) ط (مكتبة مصر).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

خامسًا ((فيها يوم النحر)):

وتتلخص فضائل هذا اليوم فيما يلي:

أ - أنه خير الأيام عند الله:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ((إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**)) (١).

(**يَوْمُ الْقَرِّ**) يعني: اليوم الذي يلي يوم النحر، أي: يوم الحادي عشر من ذي الحجة، لأن الناس يَقْرُون -أي: يستقرون- فيه بمئى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، واستراحوا.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن:

((أَيُّمَا أَفْضَلُ: يَوْمُ عَرَفَةَ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الْفِطْرِ أَوْ النَّحْرِ؟))

فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ

هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ فِي السَّنَنِ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**))

لِأَنَّهُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((**يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**)).

(١) - صحيح: رواه أحمد (١٩٠٧٥)، أبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)،

وابن حبان (٢٨١١).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وَفِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُعْمَلُ فِي غَيْرِهِ: كَالْوُقُوفِ بِمِزْدَلَفَةَ وَرَمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَخَذَهَا وَالتَّحَرُّ وَالْحَلْقِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَإِنَّ فِعْلَ هَذِهِ فِيهِ أَفْضَلُ بِالسُّنَّةِ وَاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ((^(١)).

ب - أنه يوم الحج الأكبر.

فَعَنْ ابْنِ عُثْمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: ((وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجُمُرَاتِ فِي الْحُجَّةِ الَّتِي حَجَّ، وَقَالَ: هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ)) ((^(٢)).

لأن معظم أعمال الحج تكون في هذا اليوم، ففيه يفعل الحجاج ما يلي:

أ - رمي جمرة العقبة.

ب - النحر.

ج - الحلق أو التقصير.

د - الطواف.

هـ - السعي.

ج - أنه يوم عيد المسلمين:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشَرَبٍ)) ((^(٣)).

(١) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٨٨/٢٥) ط (مكتبة ابن تيمية) القاهرة.

(٢) - رواه البخاري (١٧٤٢).

(٣) - صحيح: رواه أحمد (١٧٣٧٩)، وأبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، والنسائي (٣٠٠٤).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

سادساً - ومن فضائل عشر ذي الحجة ((فيها يوم التروية)):

وفيه يبدأ الحجيج بأداء مناسك ركن من أركان الإسلام، وهو الحج. هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وهو اليوم الذي يذهب فيه الحجاج إلى مئى للمبيت بها.

سؤال: ولماذا سُمي يوم التروية بهذا الاسم؟

الجواب:

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "إِنَّمَا سُمِّيَ: يَوْمَ التَّروِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ مِنَ الْمَاءِ" (١). وَعَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: "إِنَّمَا سُمِّيَ: يَوْمَ التَّروِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ الْمَاءَ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَاءٌ" (٢). وقيل غير ذلك (٣).

سابعاً - ((أنه يُستحب فيه العمل الصالح)):

- (١) - كتاب أخبار مكة، الفاكهي (١٨٩/٣)، أثر رقم: (١٩٥٤)
- (٢) - كتاب أخبار مكة، الفاكهي (١٩٠/٣)، أثر رقم: (١٩٥٦)
- (٣) - وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ ((لأن إبراهيم -عليه السلام- رأى تلك الليلة في المنام ذُبَحَ ابنه، فأصبح يروي في نفسه: أهو حلم أم من الله؟)) فسُمِّيَ: يوم التروية.

انظر: تفسير البغوي (ص١٠٩٣) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير النيسابوري، "غرائب القرآن وعجائب الفرقان" (٥٥٩/١)، ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، تفسير الثعلبي، (٣٩٢/٢٢) ط (دار التفسير) جدة - السعودية، المغني، الإنصاف، المرداوي (٣٥٧/٣) ت: الفقي، ابن قدامة (٢٦٠/٥) ت: التركي، ط (دار عالم الكتب) الرياض، فيض القدير، المناوي (٣٦٢/٢) حديث رقم: (١٨٤٠) ط (مكتبة مصر).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))،
 فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (١).

وذلك لشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، ولشرف الزمان والمكان للحجيج.
ثامناً - ((كان السلف يُعَظِّمونها)):

كان السلف يُعَظِّمونها ويجتهدون فيها، ومن ذلك:
 أ - قَالَ هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ: ((كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ عَشْرَاتٍ: الْعَشْرُ الْأُولَى مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ)) (٢).

وفي رواية: ((كانوا يُفَضِّلُونَ ثَلَاثَ عَشْرَاتٍ: الْعَشْرُ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرُ الْأُولَى مِنَ الْمُحَرَّمِ)) (٣).
 وكانوا يُعَظِّمونها؛ لأن العمل الصالح فيها أحب إلى الله -تعالى- وأعظم من

(١) - رواه أحمد (١٩٦٨)، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨).

(٢) - مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، محمد بن نصر المروزي، (باب: الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان) (ص ٢٤٧)

(٣) - كتاب "الترغيب والترهيب" إسماعيل الأصبهاني (ص ٤٠٥)، رقم: (١٨٨٠).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

العمل في غيرها كما في الحديث المشهور: **((ما من أيام العمل الصالح فيهنَّ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العشر))**. وسيأتي الكلام على حال السلف في عشر ذي الحجة في مبحث مستقل - إن شاء الله - (١).

تاسعاً - ((هي خاتمة الأشهر المعلومات - أشهر الحج -)):

وهي خاتمة الأشهر المعلومات - أشهر الحج - على قول الجمهور (٢).
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ {البقرة: ١٩٧}.

عن ابنِ عمرَ - رضي الله عنهما - قال: **((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾**. قال: **"شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ"** (٣).

(١) - انظر: (ص ٤٨).

(٢) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦٩ ط (دار ابن حزم).

وقد اختلف العلماء في (الأشهر المعلومات) على أقوال:

الأول: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة".

الثاني: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وذو الحجة".

الثالث: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وعشر ليل من ذي الحجة".

انظر: تفسير الطبري (٣٦٥/٢ - ٢٧٠ ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"،

(٢٥٩/١ ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان. وتفسير البغوي (ص ١٠٧)

ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير القرطبي (٣١/٢٠ - ٣٢ ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن

كثير (٥٤٢/١ - ٥٤٣)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٣) - **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٦/٢) رقم: (٣٥٢٦)

ط (دار الحديث) القاهرة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وهو مَرُويٌّ عن عبد الله بن مسعود (١)، وابن عباس -رضي الله عنهما-
بأسانيد ضعيفة (٢).

وقد ثبت عن الشعبي (٣)، والضحاك (٤).

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- عن هذا القول:

((وَهُوَ مَرُويٌّ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ،
وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَجَاهِدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ،
وَمَكْحُولٍ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ بْنِ مُزَاهِمٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ؛
وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَأَبِي ثَوْرٍ،
رَحِمَهُمُ اللَّهُ)) (٥).

والعمل في الخاتمة أفضل وأكمل؛ فهو إلى الله تعالى أحبُّ (٦).

(١) - انظر: تفسير الطبري في تفسيره (٢٦٥/٢) رقم: (٣٥١٢) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - انظر: تفسير الطبري في تفسيره (٢٦٥/٢ - ٢٦٦) رقم: (٣٥١٣ : ٣٥١٧).

ط (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - إسناده صحيح: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٦/٢) رقم: (٣٥١٩)

ط (دار الحديث) القاهرة.

(٤) - إسناده صحيح: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٧/٢) رقم: (٣٥٢٧)

ط (دار الحديث) القاهرة.

(٥) - تفسير ابن كثير (٥٤٢/١)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٦) - فتح القريب المجيب على الترهيب والترهيب، الفيومي (١٣٢/٦) تحت الحديث رقم: (١٧٨٢).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عاشراً - ((تجتمع فيها أمّهات العبادات)):

ففي هذه العشر المباركة تجتمع أمّهات العبادات؛ وبذلك علل جماعة من أهل العلم سبب فضلها على سائر الأيام، ومن ذلك:

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:

((وَالَّذِي يَظْهَرُ: أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِنَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَمَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ)) (١).

قال الشوكاني - رحمه الله -:

((والحكمة في تَخْصِيصِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بهذه المزية: اجتماع أمّهات العبادة فيها: الحج، والصدقة، والصيام، والصلاة، ولا يتأتى ذلك في غيرها)) (٢).

الحادي عشر - ((أكمل الله بها ميقات صفيه موسى، وكلمه فيها)):

وهذا قول أكثر أهل التفسير (٣) في قول الله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ أنها: شهر ذي القعدة، وعشر ذي الحجة.

(١) - فتح الباري، ابن حجر (٤٦٠/٢) ط (المكتبة السلفية).

(٢) - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني (١٠٨/٧)، ط (دار ابن الجوزي) السعودية.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال الإمام الماوردي - رحمه الله -:

((وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ ذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ،
وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَمَسْرُوقٍ)) (١).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -:

((وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ: مَا هِيَ؟ فَلَا كَثْرُونَ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ
هِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَالْعَشْرُ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ؛ قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمَسْرُوقٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ،
وَرُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ كَمَّلَ الْمِيقَاتِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَحَصَلَ
فِيهِ التَّكْلِيمُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ {المائدة: ٣})) (٢).

الثاني عشر - ((جعل الله شعار الملة فيها)):

جعل الله - تعالى - وقوع الأضحية فيها:

والأضحية عَلَمٌ لِلْمِلَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ وَالشَّرِيعَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ - فِي يَوْمِ
النَّحْرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ (٣) -.

(٣) - تفسير ابن كثير (٤٦٨/٣)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(١) - تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (٢٥٦/٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(٢) - تفسير ابن كثير (٤٦٨/٣)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٣) - يبدأ وقت ذبح الأضحية:

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

والأضحى عباداً من أعظم شعائر الإسلام، ومن أفضل القُرْبَات والعبادات عند الله - تعالى -.

ومما يدل على فضلها وعُلُو مكانتها:

((أولاً)):

الأضحى عباداً من أعظم شعائر الإسلام، وهي من أفضل القُرْبَات عند الله - تعالى -؛ لأن التقرب إلى الله - تعالى - بالذبح وإراقة الدماء من أفضل القربات والعبادات التي أمر الله بها وأعظمها وأجلّها، وقد بينت النصوص الشرعية أن الله - تعالى - أمر بإراقة الدماء تَقَرُّباً إليه، فقال الله - تعالى -:

من بعد صلاة عيد الأضحى، وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، أي أن أيام الذبح "أربعة": يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده.

والأفضل أن يبادر بالذبح بعد صلاة العيد، كما كان يفعل الرسول ﷺ، ثم يكون أول ما يأكل يوم العيد من أضحيتيه، روى الإمام أحمد وغيره، عن بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ، وَلَا يَأْكُلُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ، فَيَأْكُلُ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ)).

صحيح: رواه أحمد (٢٢٩٨٤)، والترمذي (٥٤٢)، وابن ماجه (١٧٥٦).

سؤال: وما ضابط صلاة عيد الأضحى، إذا كان في مكان لا يُصلى فيه العيد لأي سبب من الأسباب؟

من العلماء مَنْ قال: ينتظر مقدار مرور ركعتين، وخطبتين خفيفات.

(وهذا مذهب الشافعية، ورواية عند الحنابلة).

سؤال: إن تعددت الصلوات في بلد، فما ضابط وقت الذبح؟

وقت الأضحى يبدأ بانقضاء أول صلاة عيد في البلد - إن تعددت فيه فالعبرة بالأسبق -.

(وهذا المُعْتَمَد عند الحنابلة).

انظر: الروض المربع، للبهوتي (١٦٥/٢) ط (دار الراكئز)، هداية الراغب شرح عمدة الطالب، ابن قائد

(٨٥/٢) ط (دار الراكئز).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ {الكوثر: ٢}.

قال جماعة من أهل التفسير: المقصود بذلك: "النُّسُكُ في يوم الأضحى" (١)
وقالوا: المراد: صلِّ العيد، وانحر النُّسُك يوم الأضحى (٢).

وقد اختلف العلماء -رحمهم الله- في تفسير هذه الآية على أقوال كثيرة،
وأقواها ما رجحه ابن جرير الطَّبْرِيُّ في تفسيره أن الآية عامّة، أي: اجعل
صلاتك كلّها لربك -تبارك وتعالى- خالصةً له دون غيره، وكذلك اجعل نحر
كلّهُ لله (٣).

((ثانياً)):

أنها عبادة متكررة كلّ عام؛ وهذا يدل على محبة الله لها.

((ثالثاً)):

قد أوجب هذه العبادة بعضُ العلماء (٤)، وهذا يدل على أهميتها وعظمتها.
وفضلها.

(١) - ممن قال بذلك: ((عكرمة، والزَّبيع، وعطاء، والحسن، وقتادة، وغيرهم)).

انظر: تفسير الطبري (٧٤٤/١١) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - تفسير الطبري (٧٤٤/١١) رقم: (٣٨٣٠٠) : (٣٨٣٠٧)، ط (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - تفسير الطبري (٧٤٧/١١) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٤) - واجبة على المُقيم القادر، وهذا مذهب: ((مُجاهد، ومكحول، والشَّعْبِي، والثَّوْرِي، والأوزاعي، والليث،
وزَبيعة))، وبه قال أبو حنيفة ومالك، وأحمد في رواية، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((رابعًا)):

سُمي عيد المسلمين باسم هذه العبادة - عيد الأضحى - وإن دل هذا فإنما يدل على قيمة هذه العبادة وأهميتها وشرفها.

((خامسًا)):

هي عبادة مالية بدنية مُتعدّية.

واعلم -رحمني الله وإياك- أن العبادات أنواع، منها: المالي فحَسَبُ: كالصدقة.

البدني فحَسَبُ: كالصلاة، والصوم.

ومنها عبادات مشتركة (مالية بدنية): كالحج؛ ففيه جزء مالي (النفقة، والزَّاد،

والراحلة)، وجزء آخر بدني (يتعلق بالمناسك).

النحر: عبادة مالية (من حيثُ شراءُ الأضحية)،

وبدنية أيضًا (النحر بضوابطه).

((سادسًا)):

أن الأضحية سنة مباركة عن رسول الله ﷺ.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال:

((ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى، وَكَبَّرَ،

وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا)) (١).

(١) - رواه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((سابعًا)):

أن الأضحية تأتي يوم فرح وسرور، أثناء أداء الحجيج عبادة الحج، أو تأتي بعد العبادة، أي: في عشر ذي الحجة لمن لم يحج.

الرابع عشر - ((أمر النبي ﷺ بكثرة التسيح والتهليل والتحميد والتكبير

فيها)):

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ)) (١)

الخامس عشر - ((أنها في أفضل الأشهر الحرم، وهي أفضل أيام ذي

الحجة)):

فهذه العشر المباركة هي مطلع أفضل الأشهر الحرم الأربعة (٢) (الحرم - رجب - ذي القعدة - ذي الحجة).

(١) - صحيح: رواه أحمد (٥٤٤٦).

(٢) - اختلف العلماء في (أفضل الأشهر الحرم) على أقوال:

القول الأول:

أفضل الأشهر الحرم هو: شهر الله المحرم.

وهذا مذهب الحسن، وبه قال بعض الشافعية.

واستدلوا على ذلك:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سئل: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: ((أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ،

وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ)) رواه مسلم (١١٦٣).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

سؤال: وما الدليل أن شهر ذي الحجة هو أفضل الأشهر الحرم؟

برهان ذلك:

أ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ((**أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبِلَادِ بَلَدُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...)) (١).**

ب - ولأنَّ فيه الأيام العشر التي أقسم الله بها (٢)، والعملُ الصالحُ فيها أفضلُ من غيرها (٣).

وجه الاستدلال: أنَّ النبي ﷺ خصَّه بأفضلية الصوم بعد رمضان.

القول الثاني:

أفضل الأشهر الحرم هو: شهر رجب.

وبهذا قال بعض الشافعية.

وهذا أضعف الأقوال.

القول الثالث:

أفضل الأشهر الحرم هو: شهر ذي الحجة.

وبهذا قال سعيد بن جبير وغيره، وقال به بعض الحنابلة.

وهو أولى الأقوال بالصواب.

(١) - صحيح : رواه أحمد (١١٧٦٢)، وابن ماجه (٣٩٣١).

(٢) - وقد سبق بيان ذلك، انظر (صد ٩).

(٣) - كما في الحديث: ((**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ...))**

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ج - ولأن فيه يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، وفيه أعمال الحج ومناسكه.

السادس عشر - ((اتفق العلماء على استحباب صيامها)):

اتفق العلماء على استحباب صيام هذه الأيام المباركة -العشر الأول من ذي الحجة (١) - فقد اتفقت المذاهب الأربعة على استحباب صيام هذه الأيام، ووافقهم الظاهرية كما نص ابن حزم على ذلك في (المحلى) (٢).

واستحباب صيام هذه الأيام قد ورد عن جماعات من السلف، ومنهم: ابن عمر -رضى الله عنه- (٣)، ومحمد بن سيرين (٤)، ومجاهد (٥)، وعطاء (٦).

- (١) - المقصود بالعشر: (التسع الأول) لأن صيام يوم النحر حرام، وإنما يُقال: (العشر) على وجه التغليب.
- (٢) - انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكسائي (٥٥١/٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، الفتاوى الهندية (٢٢٢/١) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (٣١٢/٣) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، الشرح الصغير على أقرب المسالك (١٢٥/٢) ط (دار الفضيلة)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مع حواشي الشرواني، والعبادي (٤٩٩ /٣ - ٥٠٠) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الهيثمي، مع حواشي الشبرايملي، والمغربي الرشدي (٢٣٧/٣) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، المغني على مختصر الخرقي، ابن قدامة (٤٤٣/٤) ط (دار عالم الكتب) الرياض، ت: التركي. الشرح الكبير على المقنع، (٥١/٣) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، شرح منتهى الإرادات (٤٥٩/١) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، كشف القناع (٤١١/٢) ط (دار إحياء التراث العربي) بيروت - لبنان، المحلى (١٩/٧)، مسألة رقم (٧٩٤)، ط (دار التراث) القاهرة، ت: أحمد شاكر.
- (٣) - مسند ابن الجعد (٢٢٤٧)، لطائف المعارف، ابن رجب (صد ٢٦١) ط (دار ابن حزم).
- (٤) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١٠) ط (الفاروق الحديثة) القاهرة.
- (٥) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١١).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وقد ورد في فضل صومها عن: ابن سيرين، والحسن، وقتادة (١).

((تنبيه)):

هناك بعض الفتاوى التي أطلت برأسها في زماننا: بأن صيام العشر الأول من ذي الحجة بدعة!!

قلت: وهذا غلطٌ مُنافٍ للصواب، وهذا قولٌ شاذٌّ لا يُؤْبَهُ له!
وقد بَيَّنْتُ خطأ هذا القول، وشذوذه، ودلائل ذلك، ومُتَمَسِّكَ مَنْ قال بالبدعية، والرد على مُتَمَسِّكِه، وحال هذا القول في ميزان أهل العلم، وكيفية التعامل مع قائله في ورقات بعنوان:

((هل المواظبة على صيام العشر الأول من ذي الحجة بدعة؟)) (٢).

وبالله التوفيق.

(٦) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١).

(١) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (ص ٢٦١ - ٢٦٢)

ط (دار ابن حزم).

(٢) - وهذا الكتاب متوفر على الشبكة العنكبوتية، في أكثر من موقع لمن يريد الاطلاع عليه، وهذه بعض روابطه.

(رابط في صورة مقال) <https://saaid.org/mktarat/hajj/334.htm>

(روابط في صورة كتاب بي دي إف)

noor-book.com/ul6cwd

<https://saaid.org/book/open.php?cat=99&book=19175>

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الثامن عشر - ((امتنَّ الله تعالى فيها على أنبيائه وأصفياؤه)):

أ - أنعم على إبراهيم عليه السلام بفداء ولده إسماعيل عليه السلام.

قال الله - تعالى -: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ {الصافات: ١٠٧}.

ب - وكلم الله - تعالى - فيها موسى عليه السلام.

قال الله - تعالى -: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ

رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ {الأعراف: ١٤٢}.

قال الله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...﴾ {الأعراف: ١٤٢}.

هذا مروئي عن مسروق، ومجاهد - رحمهما الله -.

أ - عن مسروق: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. قال: ((عشرُ ذي الحجة، وهي التي وعد

الله موسى عليه السلام)) (١).

ب - عن مجاهد، قال: ((ليس عملٌ في ليالٍ من ليالي السنة أفضل منه في

ليالي العشر، وهي عشرُ موسى التي أتمها الله له)) (٢).

ج - وامتنَّ على محمد عليه السلام وأمته بكمال الدين فيها.

قال الله - تعالى -: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

(١) - إسناده ضعيف: رواه ابن جرير في تفسيره (٥٣٠/١١)، رقم: (٣٧١٦٦) ط (دار الحديث).

(٢) - إسناده ضعيف: رواه ابن جرير في تفسيره (٥٣١/١١)، رقم: (٣٧١٧١) ط (دار الحديث).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿المائدة: ٣﴾.

ففي الصحيحين عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ {المائدة: ٣}، لَأَتَّخِذْنَا ذَلِكَ
الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ
عَرَفَةَ، فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ)) (١).

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ
أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ)) (٢).

فائدة مهمة:

إِذَا عَلِمْتَ أَخِي الْحَبِيبَ -رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ- أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- اِمْتَنَّ فِي هَذِهِ
الْعَشْرِ الْمُبَارَكَاتِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ؛ فَاعْتَنِمِ هَذِهِ الْأَيَّامَ، وَاطْمَعْ فِي أَنْ يَتِمَّ اللَّهُ
عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ فِيهَا، وَيَمُنَّ عَلَيْكَ بِمَا تَرِيدُ وَفَوْقَ مَا تَرِيدُ، وَاجْعَلْ شَعَارَكَ فِيهَا:
((اللَّهُمَّ كَمَا مَنَنْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ، فَأَمْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ الْمُسْكِينِ))
وبالله التوفيق.

(١) - رواه البخاري (٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧)

(٢) - رواه مسلم (٣٠١٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

التاسع عشر- ((ورد عن كثير من السلف مُضاعفة الأجر والثواب فيها)):

من فضائل العشر أن الأجر فيها مُضاعفة.

وقد اتفق علماؤنا على مضاعفة الأجر فيها بلا خلافٍ نعلمه.

برهان ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ

ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (١).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي -رحمه الله:-

((.... وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره

من أيام السنة كلها، صار العمل فيه -وإن كان مفضولاً- أفضل من العمل في

غيره...)) (٢).

وإنما الكلام في قدر المضاعفة، وقد ورد فيه بعض الآثار المرفوعة، ولكنها لم

تثبت، ومنها:

(١) - رواه أحمد (١٩٦٨)، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨).

(٢) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦١)

ط (دار ابن حزم).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

أ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ((كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ يَعْدُلُ صَوْمُهُ صَوْمَ سَنَةٍ، وَعَرَفَةُ سَنَتَيْنِ، وَعَاشُورَاءُ سَنَةٍ، وَلَيْلَةُ جَمْعٍ تُعْدَلُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (١). وهو حديث ضعيف.

ب - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ((صَوْمُ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، كُلُّ يَوْمٍ كَفَّارَةٌ شَهْرٍ، وَصَوْمُ يَوْمِ التَّوْبَةِ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ، وَصَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةٌ سَنَتَيْنِ)) (٢). ضعيف جداً.

ج - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ - يعني: عشر ذي الحجة - صِيَامُ يَوْمٍ مِنْهَا يَعْدُلُ صِيَامَ سَنَةٍ، وَقِيَامُ لَيْلَةٍ مِنْهَا يَعْدُلُ قِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَأَكْثَرُوا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَذَكَرِ اللَّهُ)) (٣).

وورد أيضاً عن جماعات من السلف، ومن ذلك:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ((كَانَ يُقَالُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ: بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ يَوْمٍ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ عَشْرَةُ آلَافِ يَوْمٍ، قَالَ: يَعْنِي: فِي الْفَضْلِ)) (٤).

(١) - ضعيف: أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣١٢/١) رقم: (٣٦٩) ط (دار اللؤلؤة)، وأفته "حفص بن عمر بن ناجية القناد" وهو متروك، ويونس بن أبي عمرة "مجهول".

(٢) - ضعيف جداً: أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣٧٠)، وابن قدامة في "فضل يوم التروية وعرفة" (٢)، وابن الجوزي في "مثير الغرام" (١/ ١٧٤) وأفته "الكلبي" مؤتمهم بالكذب.

(٣) - ضعيف: رواه الترمذي (٧٥٨)، وابن ماجه (١٧٢٨)، وأبو عوانة في "المستخرج" (٣٠٢١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٤٨٠)، وأفته "مسعود بن واصل العقدي، والنهاس بن قهم القيسي" ضعيفا الحديث.

(٤) - ضعيف: أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣١٢/١) رقم: (٣٧١).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ويُروى عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ومجاهد: **((...أن العمل فيها يعدل عمل سنة))** (١). والإسناد ضعيف.

ويُروى عن ابن سيرين وقتادة يقولان: **((صوم كل يوم يعدل سنة))** (٢). وغير ذلك.

قلت: وقدّر مضاعفة الأجور لا أعلم فيه خبراً مرفوعاً ثابتاً، وهو أمر غيبي لا سبيل لمعرفته إلا بنص من الكتاب أو السنة، ومثل هذه الأمور لا تعرف إلا بتوقيف-؛ "فمضاعفة الأجور في العشر أمر معلوم، وقدّر المضاعفة فيها مجهول".

وبالله التوفيق.

(١) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦١)

ط (دار ابن حزم).

(٢) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦١)

ط (دار ابن حزم).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

المحجة في فضائل
عشر ذي الحجة

الفصل الثاني:

فصل: ((في حال السلف مع عشر ذي الحجة))

كان السلف -رضي الله عنهم- يُعَظِّمون هذه الأيام، ويُكثِّرون فيها من الطاعات والعبادات والقربات إلى الله -تعالى- فيها؛ لَعَلَّهم أن العمل الصالح فيها أحب إلى الله -تعالى- من غيرها.

ومن صور ذلك:

(١) - الاجتهاد في الطاعات في هذه الأيام:

أ - كان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، إذا دخل العشر اجتهد اجتهدًا حتى ما يكاد يُقدر عليه.

ب - ورؤي عنه أنه قال: **((لا تُطْفِنُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ))** تُعْجِبُهُ العبادة (١)

ومن أهل العلم مَنْ كان يترك مجالس العلم في هذه الأيام، وينشغل بالتفرُّغ

للعبادة:

(١) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ج - قَالَ أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي الْجُرَيْرِيَّ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ، فَيَقُولُ:
(هَذِهِ أَيَّامُ شُغْلٍ، وَلِلنَّاسِ حَاجَاتٌ، وَابْنُ آدَمَ إِلَى الْمَلَالِ مَا هُوَ)) (١).

د - وقال الأثرم:

((أتينا أبا عبد الله (٢) في عشر الأضحى فقال: قال أبو عوانة: كنا نأتي
الجريري في العشر فيقول: هذه أيام شغل، وللناس فيها حاجات، وابن آدم إلى
الملال ما هو)) (٣).

هـ - وكان الحافظ ابن عساكر يعتكف في شهر رمضان، وعشر ذي الحجة (٤).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

((وَالْأَفْضَلُ فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْإِكْتِنَارُ مِنَ التَّعَبُّدِ، لَا سِيَّمَا التَّكْبِيرُ
وَالْتَهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ؛ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ غَيْرِ الْمُتَعَيِّنِ)) (٥).

(١) - مسند ابن الجعد (١٤٥٤).

(٢) - والمقصود: (الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -).

(٣) - الجامع لعلوم الإمام أحمد (٤٤٦٨/٧) (٩٤٢ - فضل الأيام العشر من ذي الحجة).

(٤) - تذكرة الحفاظ، الذهبي (١٣٣٢/٤) الطبقة السادسة عشرة، رقم: (١٠٩٥)،

ط - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(٥) - مدارج السالكين، ابن القيم (١٣٧/١) ط - دار عطاءات العلم.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

(٢) - الإكثار من ذكر الله، لا سيما التكبير في هذه الأيام:

قال الإمام البخاري - رحمه الله -: ((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى

السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا)) (١).

عن مجاهد، قال: ((كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَخْرُجَانِ

أَيَّامَ الْعَشْرِ إِلَى السُّوقِ، فَيُكَبِّرَانِ، فَيُكَبِّرُ النَّاسُ مَعَهُمَا، لَا يَأْتِيَانِ السُّوقَ إِلَّا

لِذَلِكَ)) (٢).

عن يزيد بن أبي زياد، قال: ((رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ

أَبِي لَيْلَى، أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْ فَقَهَاءِ النَّاسِ يَقُولُونَ فِي

أَيَّامِ الْعَشْرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ

الْحَمْد)) (٣).

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله -:

((كَانَ مَشَائِخُنَا يَقُولُونَ بِذَلِكَ، أَيْ: بِالتَّكْبِيرِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ)) (٤).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -:

(١) - إسناده صحيح: رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (٥٠٣/١) ط

(عطاءات العلم).

(٢) - كتاب أخبار مكة، الفاكهي (٩/٣)، رقم: (١٧٠٤).

(٣) - كتاب أحكام العيدين، الفريابي (ص ١١٩) رقم: (٦٢).

(٤) - فتح الباري، ابن حجر (٤٥٨/٢) ط (المكتبة السلفية).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((روى المروزي عن ميمون بن مهران قال: أدركتُ الناسَ وإنهم ليُكَبِّرون في العَشرِ، حتى كُنْتُ أَشَبَّهُهُ بِالْأَمْوَاجِ مِنْ كَثَرَتِهَا، ويقولُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ نَقَصُوا فِي تَرْكِهِمُ التَّكْبِيرِ)) (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله -:

((واعلم أنه يُستحبُّ الإِكْثَارُ مِنَ الْأَذْكَارِ فِي هَذَا الْعَشْرِ زِيَادَةً عَلَى غَيْرِهِ، وَيُستحبُّ مِنْ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ أَكْثَرَ مِنْ بَاقِي الْعَشْرِ)) (٢).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

((وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الدُّعَاءَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَأْمُرُ فِيهِ بِالْإِكْثَارِ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ)) (٣).

وقال أيضًا في شأن التكبير بأصوات مرتفعة:

((وهذه الصفات إنما تنطبق على محمد وأُمَّته؛ فهم الذين يُكَبِّرون الله بأصواتهم مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن العالية، قال جابر: "كنا مع النبي ﷺ إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا" (٤)، فَوُضِعَت الصَّلَاةُ عَلَى

(١) - فتح الباري، ابن رجب (٩/٩) ط (مكتبة الغرباء الأثرية) المدينة.

(٢) - الأذكار، النووي (ص ٣٠٤) باب: (باب الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة) رقم: (٩٠٩)

ط (دار ابن حزم).

(٣) - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٤٦٧/٢) ط (دار عطاءات العلم).

(٤) - رواه البخاري (٢٩٩٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ذلك، وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في الأذان، وفي عيد الفطر، وعيد النحر، وفي عشر ذي الحجة، وعقيب الصلوات في أيام منى ((^(١)).

وقال - رحمه الله -:

((وليس هذا لأحد من الأمم - لا أهل الكتاب ولا غيرهم - سواهم؛ فإن اليهود يجمعون الناس بالبوق، والنصاري بالنافوس، وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة: فشعار محمد بن عبد الله وأُمته)) (^(٢)).

(٣) - كان كثير من السلف يحرصون على صيام هذه الأيام العشر (التسع):

كان بعض السلف - رحمه الله - يصومون هذه الأيام، وممن ورد عنهم ذلك:

• ابن عمر - رضي الله عنهما -:

عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّيَّاحِ قَالَ:

((جَاوَزْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ، فَرَأَيْتُهُ يَصُومُ الْعَشْرَ)) (^(٣)).

• محمد بن سيرين - رحمه الله -:

(١) - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ١٦٣) ط (دار عطاءات العلم).

(٢) - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ١٦٤) ط (دار عطاءات العلم).

(٣) - كتاب مسند ابن الجعد (٢٢٤٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: ((كَانَ مُحَمَّدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ كُلِّهِ، فَإِذَا مَضَى الْعَشْرُ وَمَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَفْطَرَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِثْلَ مَا صَامَ)) ^(١).

● مجاهد - رحمه الله:-

عَنْ لَيْثٍ، قَالَ: ((كَانَ مُجَاهِدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ)) ^(٢).

● عطاء - رحمه الله:-

عَنْ لَيْثٍ، قَالَ:

((كَانَ مُجَاهِدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ)) قَالَ: ((وَكَانَ عَطَاءٌ يَتَكَلَّفُهَا)) ^(٣)

(١) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١٠) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

(٢) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١١) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

(٣) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١١) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الفصل الثالث:

فصل: ((في استقبال الأيام العشر))

أولاً - ((كيف نستقبل العشر الأول من ذي الحجة؟)):

اعلم -رحمنا الله وإياك- أن الاستعداد لعشر ذي الحجة ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: استعداد في الباطن.

القسم الثاني: استعداد في الظاهر.

أولاً - (الاستعداد في الباطن):

والاستعداد الباطن يكون بأمور، أهمها:

أ - يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قدرها، واستحضار فضلها وشرفها.

ب - التوبة إلى الله -تعالى-.

ج - مراجعة إخلاصك لله -عز وجل-.

د - مراجعة قلبك.

هذا الإجمال، وإليك التفصيل:

الحجة في فضائل
عشر ذي الحجة

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

أولاً - (الاستعداد في الباطن):

والاستعداد الباطن يكون بأمور، أهمها:

أولاً: يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قدرها، واستحضار فضلها وشرفها.

فهى أيام مباركات: (أقسم الله - تعالى - بها، وهي أفضل أيام الدنيا، وفيها يوم عرفة والنحر، ويحبُّ الله فيها العمل الصالح ويثيب عليه ما لا يُثيب على غيره، وتجتمع فيها أمهات العبادات، وأتم الله فيها النعمة على الأمة، وأكمل فيها الدين وفيها أيام عيد للمسلمين، وركن الحج الأعظم، الأجر فيها مُضاعَف... إلخ).
وأيامٌ هذه حالها، حَرِيٌّ بالمسلم أن يستحضر قدرها، ومكانتها، وفضلها، وشرفها؛ استعدادًا لها.

ثانيًا: التوبة إلى الله - تعالى -:

فالتوبة النصوح إلى الله - تعالى - هى خير استعداد لعشر ذي الحجة.
فعلى المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامةً بالتوبة الصادقة والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله - تعالى -.

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {التحریم: ٨}.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- ((تَوْبَةٌ نَّصُوحًا)): التوبة الصادقة من الذنوب كلها، التوبة التي لا يريد بها العبد إلا وجه الله، ولا يريد بعدها أن يعود إلى الذنب أبدًا ^(١).
- قال رسول الله ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ)) ^(٢).
- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)) ^(٣).
- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)) ^(٤).
- قال الإمام مجاهد -رحمه الله-:
- ((مَنْ لَمْ يَتُبْ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ)) ^(٥).
- قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {الحجرات: ١١}.

(١) - معالم التنزيل، البغوي (صد ١٣٣٠) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير القرطبي (١٥٣/١٨) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة؛ تفسير ابن كثير (١٦٨/٨) ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٢) - صحيح: رواه أحمد (١٨٢٩٣)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٢٧٨)، وأصله في مسلم (٢٧٠٢).

(٣) - رواه مسلم (٢٧٥٩).

(٤) - صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٤٨).

(٥) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني (٢٩٤/٣) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((تنبيه)):

لكن اعلم أخي المسلم أن التوبة لها شروط: فإن كان الذنب في حق الله عز

وجل، فشروط التوبة ما يلي:

أ . الندم على فعل الذنب (١).

ب - الإقلاع عن الذنب (تَرْكُهُ).

ج - العزم على عدم العودة.

د - أن تكون التوبة في وقتٍ تُقْبَل فيه التوبة (٢).

● وإن كان الذنب في حق آدمي، فيُشترط فيها ما سبق من الشروط،

ويزيد عليها: "رد المظالم والحقوق لأصحابها".

((تنبيه)):

(١) - ففي الحديث: ((**الندم توبة**)) صحيح لغيره: رواه الحاكم (٧٦١٣).

(٢) - والمقصود: قبل الغَرْغَرَة لقول النبي ﷺ: ((**إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغِرْ**)) حسن: رواه

الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣).

ومعنى ((**يُغْرِغِرْ**)): تبلغ رُوحه حُلُقُومَه، فيكون بمنزلة الذي يُغْرِغَر به. انظر: الترغيب والترهيب (١)

(٣٨٠) تحت الحديث رقم: (٤٦٠٠) ط (دار التقوى) القاهرة.

وكذلك من الوقت الذي لا تُقبل فيه التوبة: (بعد طلوع الشمس من مغربها) كما في الحديث:

قال رسول الله ﷺ: ((**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**)) رواه مسلم

(٢٧٠٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

التوبة إلى الله - تعالى - واجبة في كل وقت، لكن بما أن العبد سيُقدّم على هذه العشر المباركات، فإن الأحرى له أن يسارع بالتوبة النصوح مما بينه وبين ربه من ذنوب، ومما بينه وبين الناس من حقوق؛ لتدخل عليه العشر المباركات وقد طهر باطنه من المعاصي والذنوب والغل والحقد والنوايا الخبيثة.... إلخ، وليس مَنْ دَخَلَ فِي غِمَارِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَاتِ وَهُوَ تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ - تعالى - كَمَنْ دَخَلَهُ وَهُوَ غَيْرُ تَائِبٍ.

فالفلاح كل الفلاح في التوبة إلى الله - تعالى -؛ ففي التوبة فلاحٌ للعبد في الدنيا والآخرة، يقول الله - تعالى -: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {النور: ٣١}. وبالله التوفيق.

(ثالثاً): مُرَاجَعَةُ إِخْلَاصِكَ لِلَّهِ - عز وجل -:

فإخلاص النية لله - تعالى - خير مُعين، ولا يُقبل العمل إلا به مع الاتِّباع. قال - تعالى -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ {البينة: ٥}.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -:

((مَا أُمِرُوا فِي التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ مُوَحِّدِينَ)) (١).

وعلى وجه من وجوه تفسير الآية:

(١) - تفسير البغوي (ص ١٤٢٦) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

معناها: ((نَاوِينَ بِقُلُوبِهِمْ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِمْ)) (١).

ولذلك أوصى سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- بالإخلاص لله تعالى،

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: اجْتَمَعَ إِلَيَّ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالُوا:

((يَا أَبَا الْعَالِيَةِ، لَا تَعْمَلْ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَتَجْعَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ عَلَى مَنْ أَرَدْتَ، وَيَا أَبَا الْعَالِيَةِ، لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ تَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ)) (٢).

قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-:

((يُجَاءُ بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: مِيزُوا مَا كَانَ مِنْهَا لِلَّهِ، فَيُمِيزُ، ثُمَّ قَالَ: أَلْقُوا سَائِرَهَا فِي النَّارِ)) (٣).

وفي رواية: ((.....وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِي بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)) (٤).

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ:

((﴿لِيَلُوكُمْ أُيُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ {هود:7} قَالَ: أَخْلَصْهُ وَأَصْوَبْهُ، قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا

(١) - تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (٣١٦/٦) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(٢) - الإخلاص، ابن أبي الدنيا (٥٥).

(٣) - إسناده حسن: رواه وكيع في "الزهد" (٣٦٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦٤٣٢).

(٤) - رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٤٣٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ: إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ ((١)).

رابعاً): مراجعة قلبك:

ما حال قلبك؟ وأي قلب هو؟

قلب ميت، أو قلب مريض، أو قلب سليم، أو قلب قاسٍ؟!

رابعاً - ((مراجعة النوافل)):

راجع نفسك.. أين أنت من قيام الليل؟ من المواظبة على أذكار الصباح

والمساء؟ من صيام النافلة؟

أين أنت من الإكثار من ذكر الله؟ فإن علامة قسوة القلب عدم الإكثار من ذكر الله.

راجع نفسك .. كيف أنت مع القرآن؟

أين أنت من تلاوته؟ أين أنت من تدبره؟ أين أنت من حفظه؟ أين أنت من

معرفة تفسيره؟ أين أنت من الدعوة به وإليه؟

راجع نفسك .. أين أنت من صلاة الضحى؟

هذه الصلاة التي لها فضل عظيم.

راجع نفسك .. في المواظبة على صلاة السنن الراتبية لتفوز بقصّر في الجنة

أين أنت، وأين أنت، وأين أنت؟

(١) - الإخلاص، ابن أبي الدنيا (٢٢).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ثانيًا - ((الاستعداد الظاهر)):

يكون بأمور، أهمها:

أ - الدعاء والتضرع إلى الله أن يوفقنا لحسن الاستعداد لهذه العشر المباركات، وأن يوفقنا فيها لما يحبه ويرضاه.

ب - مراجعة الفرائض من العبادات.

ج - مراجعة المعاملات.

د - مراجعة النوافل.

هذا الإجمال، وإليك التفصيل:

أولاً: الدعاء والتضرع إلى الله أن يوفقنا لحسن الاستعداد للعشر المباركات:

فالدعاء مفتاح لكل باب مغلق؛ فالدعاء أقوى أسباب حصول المطلوب وليس شيء أنفع من الدعاء.

قال - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ {غافر: ٦٠}.

قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة: ١٨٦}.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

خَائِبَتَيْنِ ((١)).

وفي رواية: ((**إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ فِيهِمَا خَيْرًا أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**)) (٢).

وفي رواية: ((**إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا**)) (٣).

"الكريم" اسم من أسماء الله، ومن معانيه: الذي يعطى بغير سؤال.
فكيف إذا سألته؟!

ولذلك كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لا يحمل هَمَّ الإجابة، كما في الأثر المشهور -كما يُروى عنه-: ((**إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الإِجَابَةِ، وَإِنَّمَا أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ فَإِنَّ الإِجَابَةَ مَعَهُ**)) (٤).

فيدعو المسلم ربّه تعالى أن يبلغه هذه العشر المباركات على خير في دينه وفي بدنه، ويدعوه أن يُعِينَهُ على طاعته، وَيَسْتَعْمِلَهُ في مَرَاضِيهِ، ويستخرج منه ما يرضيه، ويدعوه أن يتقبَّلَ منه عمله، ويبارك له فيه.

(١) - صحيح: رواه الترمذي (٣٥٥٦) وغيره.

(٢) - صحيح: رواه أحمد (٢٣٧٦٥)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥).

(٣) - صحيح لغيره: رواه الحاكم (١٨٥٣)،

(٤) - أورده بعض العلماء، ونسبوه لعمر -رضي الله عنه-، أورده ابن تيمية في الفتاوى (١٩٣/٨)

ط (مكتبة ابن تيمية)، وكذلك ذكره في "اقتضاء الصراط المستقيم" وغيره، وأورده ابن القيم في بعض كتبه،

مثل: "الداء والدواء" (ص ٢٩) ط (عطاءات العلم)، وفي "مدارج السالكين" (٥٠٩/٣) ط (عطاءات

العلم). ولم أجد هذا الأثر مسندًا عن عمر -رضي الله عنهما-، والله أعلم.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وعليك بأوقات وأحوال إجابة الدعاء، ومنها:

(بين الأذان والإقامة، وثالث الليل الآخر، وفي السجود، ويوم الجمعة، وفي حال السفر، وعند سماع صياح الديكة، وغير ذلك مما هو معلوم) (١).

ثانيًا - ((مراجعة الفرائض - من العبادات -)):

وقفه لمحاسبة النفس (٢):

- **حالك مع الصلاة:** هل تصليها في وقتها في المسجد؟ وحالك مع الخشوع

فيها والخضوع والانكسار بين يدي الله فيها.

- **حالك مع الزكاة:** هل أديتها أو ضيعتها؟

- **حالك مع الصيام:** هل أتممته وقضيت ما عليك أو لا؟

- **حالك مع الحج:** هل أديت حج الفريضة أو لا؟

قف مع نفسك وقفه محاسبة للفرائض.

يُروى عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال:

((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا؛ فَإِنَّهُ

أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ

(١) - كيف أتدبر القرآن، محمد أنور مرسل (ص ٣٨ - ٣٩) ط (دار التوحيد للتراث) الإسكندرية - مصر.

(٢) - وما سنذكره في هذا الموطن مجرد خطوط عريضة فقط، والله الموفق.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الأكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] ((١)).

فيا أيها الغافل!! يَعْضُّكَ الدهر عَضًّا، وتَقْرِضُ عَمْرَكَ الأيامُ قَرْضًا، فأين أنت؟!!

أيها الغافل!! مرّت عليك سنون وأيام، بما كان فيها من عمل صالح وآثام،

فقد جفّت الصحف ورُفِعَت الأَقْلَامُ، فأين أنت؟!!

أيها الغافل!! ذكّر نفسك بما فيها؛ فأنت أعلم بمَحَاسِنِهَا وَمَسَاوِيهَا.

قف، وحاسب نفسك:

هل أنت راضٍ عن عملك؟!!

وهل ترضى أن تلقى الله بهذا العمل؟!!

تنبيه: واعلم أن المحاسبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - محاسبة قبل العمل.

ب - ومحاسبة أثناء العمل.

ج - ومحاسبة بعد العمل.

ثالثًا - مراجعة المعاملات:

نحتاج إلى مراجعة جميع المعاملات، ومنها:

المعاملة مع الله: ما حالك مع الله؟ وما معاملتك مع الله - تعالى -؟ خيره لك

نازل، وأنت تُبَارِزُهُ بالمعاصي؟!!

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ {إبراهيم: ٣٤}.

(١) - إسناده منقطع: وهو مشهور عن عمر - رضي الله عنه -: رواه أحمد في "الزهد"، (٦٣٣) وابن أبي الدنيا

في "محاسبة النفس" (٢).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال الإمام البغوي - رحمه الله -:

((**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**)) أي: ظَلَمَ لِنَفْسِهِ بِالْمَعْصِيَةِ، كَافَرَ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نِعْمَتِهِ؛ وَقِيلَ: الظَّلُومُ: الَّذِي يَشْكُرُ غَيْرَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَالْكَافِرُ: مَنْ يَجْحَدُ مُنْعِمَهُ ((١)).

المعاملة مع النفس .. هل اتقيت الله في معاملتك مع نفسك؟! وهل أحسنت إليها وأعززتها بتقوى الله وطاعته، أو أسأت إليها وأذللتها بمعصية الله؟! الله؟!

المعاملة مع الوالدين .. ما حالك مع الوالدين؟ وأين أنت من برهما، والإحسان إليهما؟ وهل هما راضيان عنك؟!

المعاملة مع الزوجة .. كم أحسنت لك امرأتك! فهل اتقيت الله فيها وفي معاملتها؟ هل حملتها على أداء الفرائض وأمرتها بالنوافل من صوم وصلاة... إلخ؟ هل راجعت حالها مع وِرد القرآن؟

عن عمر بن قيس الملائي - رحمه الله - قال:

((إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتُخَاصِمُ زَوْجَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ، فَتَقُولُ: إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤَدِّبُنِي، وَلَا يُعَلِّمُنِي شَيْئًا، كَانَ يَأْتِينِي بِخُبْزِ السُّوقِ)) ((٢)).

(١) - تفسير البغوي، (ص ٦٨٩ ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان.

(٢) - تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٤٧٥/٥) ط (دار الوطن) الرياض - السعودية.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

المعاملة مع الأولاد.. الذين هم أمانة عندك، وأنت مسؤول عنهم يوم القيامة:

ما حالهم مع الله -تعالى-؟ وما حالهم في الجانب العبادي -الصلاة

والصوم... إلخ-؟ وما حالهم في الجانب الأخلاقي؟ وما، وما..... إلخ (١).

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ قال: ((**أَلَا كَلُّكُمْ**

رَاعَ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: فَلَأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ

(١) - تنبيه مهم جداً:

لا يلزم من وجود الخلل في الأولاد، أن يعود الخلل على المربي المسؤول؛ لأن الولد له اختيار ومشئته، وإنما الغرض المقصود: ألا يقصر المربي في جانب المسؤولية، والتربية، والتعليم، والإرشاد، والتوجيه، والنصح، والتأديب... إلخ.

فإن فعل المربي ذلك، ثم خرج الولد بعد ذلك على خلاف هذه التربية، فلا يُدَمُّ المربي المسؤول قط، قال الله تعالى: **(وَلَا تَقْسِبُ عَلَى نَفْسٍ إِلَّا عَظِيمًا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)** {الأنعام / ١٦٤}؛ لأن الله سائله عن العمل والتكليف، لا عن النتيجة؛ لأن النتيجة ليست بيده، وإلا فسيدنا نوح -صلوات ربي وسلامه عليه- كان ابنه كافراً، ومات على الكفر، وهداية الإرشاد لكل أحد، وأما هداية التوفيق والسداد والثبات: فهي لله -تعالى- وحده، قال الله -تبارك وتعالى-: **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** {القصص / ٥٦}.

أحببت أن أذكر هذا التنبيه؛ لأن بعض من لا علم عنده إذا رأى ابن العالم أو الداعية فيه جوانب تقصير، يعود باللوم والذم على والده ومربييه ومسؤوله، وهذا ليس بلازم كما سبق بيانه، وإلا فالأولاد قد يكونوا في بيئة واحدة وتربيته واحدة وطريقة واحدة، فيخرج بعضهم مجباً للتدين والالتزام -إن صح التعبير- وبعضهم لا؛ فالمسألة ليس مدارها على التربية وحسب، إنما التربية مجرد سبب شرعي، وإنما الصلاح يتعلق بأمور:

أ - إرادة الله الكونية.

ب - حُسن التربية وتوابعها من الأخذ بالأسباب: (كالدعاء - وأكل الحلال - والتعليم والإرشاد والتوجيه الشرعي... إلخ).

ج - إرادة الولد ومشئته واختياره -وهي تحت مشيئة الله كما هو معلوم- وغير ذلك.

وبالله التوفيق.

المحبة في فضائل عشر ذي الحجة

مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ؛ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (((١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؟)) (((٢).

وزاد في رواية: ((إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)) (((٣).

المعاملة مع الأرحام الأقارب .. كيف معاملتك مع أرحامك وأقربائك؟

هل تصلهم وإن قطعوك؟ هل هناك منهم من تقاطعه حتى الآن فتقطع رحمك وقد أمرك الله بأن تصلها؟

قال -تعالى-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ {محمد: ٢٣}.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟

(١) - رواه البخاري (٥١٨٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) - إسناده صحيح: رواه النسائي في عشرة النساء (٢٩٢)، وابن حبان (٤٤٩٢).

(٣) - رواه النسائي في عشرة النساء (٢٩٣)، وابن حبان (٤٤٩٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكَ لَكَ ((ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((اقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ:))
﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ، أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٣]. ((١)

المعاملة مع الجيران .. كيف معاملتك مع جيرانك؟

هل من جيرانك مَنْ يتأذى منك؟

أما علمت أن امرأة صَوَّامَةً قَوَّامَةً مُتَصَدِّقَةً دخلت النار لأنها كانت تؤذى جيرانها بلسانها؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ تُوْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: **((هِيَ فِي النَّارِ))**، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ، وَلَا تُوْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: **((هِيَ فِي الْجَنَّةِ))** (٢).

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ))** قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **((الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ))** (٣).

(١) - رواه البخاري (٧٥٠٢) ومسلم (٢٥٥٤).

(٢) - صحيح: رواه أحمد (٩٦٧٥)، وابن حبان (٥٧٣٤).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ)) (١).

المعاملة مع إخوانك، وزملائك إلخ، كل ذلك يحتاج إلى مراجعة!

المحجة في فضائل
عشر ذي الحجة

(٣) - رواه البخاري (٦٠١٦).

(١) - رواه مسلم (٧٣).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الفصل الرابع:

فصل: ((في أهم أعمال عشر ذي الحجة))

ما أهم الأعمال التي ينبغي للمسلم أن ينشغل بها في العشر المباركة؟
حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامة، ومنها عشر ذي
الحجة، بأمور:

أولاً - ((الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب)):

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا
فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ {التوبة: ٣٦}.

فقال عز وجل في حق الأشهر الحرم: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، وهذا
وجه من وجوه التفسير: أن الهاء والنون في قوله ((فِيهِنَّ)) عائدة على الأشهر
الحرم الأربع؛ لأنها أقرب مذكور (١).

(١) - ومن المفسرين من قال: ((فيهن)) عائدة على ((الاثنى عشر الشهر))

انظر: تفسير الطبري (٨٧٩/٥) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير البغوي "معالم التنزيل"

(ص ٥٥٦) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير القرطبي (١١٦/٨) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال قتادة - رحمه الله -:

الظلم في الأشهر الحرم أعظم وزراً من الظلم فيما سواها ^(١).
سؤال: الظلم محرم في جميع الشهور، فلماذا خصَّ الله - تعالى - الأشهر
الحرم؟

((الجواب)):

خصَّ الله عز وجل الأربعة الأشهر الحرم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها؛ تشريعاً
لها، ولعظم فضلها، وتأكيداً على عظم الذنب فيها ^(٢).

قلت: ولهذا نظائر، ومنها: قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي
الْحَجِّ﴾ {البقرة: ١٩٧}، والفسوق محرم في الحج وغيره، ولكنه نهى فيه خاصة؛
لشرفه وفضله، والتأكيد على عظم الذنب فيه.

قال ابن رجب - رحمه الله -:

((احذروا المعاصي؛ فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة)) ^(٣).

(١) - إسناده حسن: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨٧٨/٥) رقم (١٦٧٠٧)

ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - تفسير القرطبي (١١٦/٨) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (٥٤٥/٦)،

ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٣) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٧٢)

ط (دار ابن حزم).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ثانيًا - التوبة النصوح:

فعلى المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامةً بالتوبة الصادقة النصوح، والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله، وقد سبق الكلام عن التوبة من قبل^(١).

ثالثًا - العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام:

فينبغي للمسلم أن يعزم العزم الأكيد، ويحرص الحرص الشديد، على عمارة هذه الأيام بعمل الخيرات، وفعل الصالحات، والاجتهاد في التقرب إلى الله بشتى أنواع القُرْبَات، وَمَنْ عَزَمَ عَلَى خَيْرٍ وَبَرٍّ وَصَدَقَ اللَّهُ، أَعَانَهُ وَصَدَقَهُ اللَّهُ، وهَيَّأَ لَهُ الأسباب التي تُعِينُهُ عَلَى إتمام عزمه ومَقْصده؛ فجدَّ واجتهد وجاهد نفسك في هذه الأيام، وستصل بحول الله تعالى، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {العنكبوت/٦٩}.

وهذا العزم ينفَعُك إن لم تدرك هذه الأيام، فتفوز بالأجر بنيتك وعزمك. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...))^(٢).

رابعًا - شكر الله على نعمة إدراك العشر المباركات:

فمن رحمة الله -تعالى- بك أن رزقك نعمة إدراك هذه العشر المباركات، وهذه نعمة تُوجِبُ الشكر؛ لأن الشكر مجلبةٌ للتوفيق إلى الخير فيها.

(١) - انظر (ص ٥٥)

(٢) - رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ {إبراهيم: ٧}.

ومعنى الآية على وجه من وجوه التفسير:

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ طَاعَتِي" قَالَهُ الْحَسَنُ، وَأَبُو صَالِحٍ وَغَيْرُهُمَا (١).

خامساً - الاجتهاد في العمل الصالح بشتى أنواعه قد المستطاع:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (٢).

قال الإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -:

(١) - تفسير الطبري (٨٧٤/٦) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (١٢٣/٣) ط (دار الكتب العلمية)، بيروت - لبنان.

وقد اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية على أقوال:

قال الإمام الماوردي - رحمه الله -:

((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) فِيهِ ثَلَاثَةُ تَأْوِيلَاتٍ: **أَحَدُهَا:** لَئِنْ شَكَرْتُمْ إِيَّاعِي لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ فَضْلِي، قَالَهُ الرَّبِيعُ.

الثَّانِي: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ طَاعَتِي، قَالَهُ الْحَسَنُ وَأَبُو صَالِحٍ.

الثَّالِثُ: لَئِنْ وَحَّدْتُمْ وَأَطَعْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا رَابِعًا: لَئِنْ آمَنْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ نِعِيمِ الْآخِرَةِ إِلَى نِعِيمِ الدُّنْيَا.

وَسُئِلَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: أَنْ لَا تَتَّقَوْا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ ((.

انظر: تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (١٢٣/٣) ط (دار الكتب العلمية)، بيروت - لبنان.

(٢) - رواه أحمد (١٩٦٨)، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((وَيُسْتَحَبُّ الاجْتِهَادُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ، مِنَ الذِّكْرِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ، وَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ" قالوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ)) (١).

والعمل الصالح محبوب لله - تعالى - في كل زمان ومكان، ولكن الله - تعالى - شرّف بعض الأزمنة والأمكنة، وجعل العمل الصالح فيها ليس كغيرها، ومن الأزمنة الفاضلة التي ينبغي للمسلم أن يضاعف فيها الجهود: عشر ذي الحجة.

سادساً - أداء الحج والعمرة:

قال الله - تعالى -: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ {البقرة/١٩٦}. الحج من أفضل القربات، وأعظم الطاعات، وهو أشرف ما يتقرب به المسلم لله في هذه الأيام والأوقات؛ لأن هذا وقته وأوانه ومحله الذي شرعه الله؛ لما فيه من الثواب العظيم، والأجر الجزيل الكبير، من الله الكريم الرحيم - جل في علاه -.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) (٢).

(يَرْفُثُ) الرَفَثُ: الإفحاشُ فِي الْمَنْطِقِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْكِنَايَةِ عَنِ الْجَمَاعِ (٣).

(١) - المغني، ابن قدامة (٢٩٤/٣) ت: التركي، ط (دار عالم الكتب) الرياض.

(٢) - رواه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).

(٣) - شرح صحيح البخاري، إسماعيل التيمي الأصبهاني (٥٤٦/٣).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

(يَفْسُقُ) الفسق هو: الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْحَجَّةُ الْمَبْرُورَةُ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَالْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا)) (٢).

(الحج المبرور): الَّذِي لَا يُحَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَآثِمِ (٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ((جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ((حَجٌّ مَبْرُورٌ)) (٤).

سابعًا - صيام هذه الأيام لا سيَّما يوم عرفة:

اتفق العلماء على استِحباب صيام هذه الأيام المباركة -العشر الأوَّل من ذي الحجة (٥)- فقد اتفقت المذاهب الأربعة على استِحباب صيام هذه الأيام، ووافقهم الظاهرية (٦).

(١) - منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا الأنصاري (٢٦٤/٤).

(٢) - صحيح: رواه أحمد (٧٣٥٤) النسائي (٢٦٢٢)، وابن حبان (٣٦٩٥).

(٣) - شرح صحيح البخاري، إسماعيل التيمي الأصبهاني (٤٢٣/٣).

(٤) - رواه البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣).

(٥) - المقصود بالعشر: (التسع الأوَّل) لأن صيام يوم النحر حرام، وإنما يُقال: (العشر) على وجه التغليب.

(٦) - انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكسائي (٥٥١/٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان،

الفتاوى الهندية (٢٢٢/١) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل

(٣١٢/٣) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، الشرح الصغير على أقرب المسالك (١٢٥/٢) ط (دار

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

واستحباب صيام هذه الأيام قد ورد عن جماعة من السلف، منهم:
عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- (١)، ومحمد بن سيرين (٢)، ومجاهد (٣)
وعطاء (٤).

وقد ورد في فضل صومها عن: ابن سيرين، والحسن، وقتادة (٥).
وقلنا: لا سيّما يوم عرفة؛ لأن صيامه يكفّر سنتين:
عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ
يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: ((يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ)) (٦).

قال الإمام النووي -رحمه الله-:

الفضيلة)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مع حواشي الشرواني، والعبادي (٣/ ٤٩٩ - ٥٠٠) ط (دار الفكر)
بيروت - لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الهيثمي، مع حواشي الشبرايملي، والمغربي الرشدي
(٢٣٧/٣) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، المغني على مختصر الخرقي، ابن قدامة (٤/ ٤٤٣) ط (دار عالم
الكتب) الرياض، ت: التركي. الشرح الكبير على المقنع، (٣/ ٥١) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، شرح منتهى
الإرادات (١/ ٤٥٩) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، كشف القناع (٢/ ٤١١) ط (دار إحياء التراث العربي)
بيروت - لبنان، المحلى (٧/ ١٩)، مسألة رقم (٧٩٤)، ط (دار التراث) القاهرة، ت: أحمد شاكر.

(١) - مسند ابن الجعد (٢٢٤٧)، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب

(ص ٢٦١) ط (دار ابن حزم).

(٢) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١٠) ط (الفاروق الحديثة) القاهرة.

(٣) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١١).

(٤) - مصنف ابن أبي شيبة (٩٣١١).

(٥) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (ص ٢٦١ - ٢٦٢)

ط (دار ابن حزم).

(٦) - رواه مسلم (١١٦٢).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((...فَلَيْسَ فِي صَوْمِ هَذِهِ التَّسْعَةِ كَرَاهَةٌ بَلْ هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ اسْتِحْبَابًا شَدِيدًا لَا سِيَّمَا التَّاسِعُ مِنْهَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ...)) (١).

((تنبيه)):

يُستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج، أما الحاجُّ: فلا يُسن له صيام يوم عرفة، وإنما يُكره له صوم عرفة -وهو مذهب الجمهور- (٢)؛ لأن النبي ﷺ ترك صومه؛ ولأنه يُضعف الحاج عن الوقوف والاجتهاد في الدعاء.

سؤال: ولماذا التفريق بين الحاج وغير الحاج في صوم يوم عرفة؟

(١) - شرح النووي على صحيح مسلم (٧١/٨) ط - (المطبعة المصرية الأزهرية).

(٢) - **اختلف العلماء في حكم صوم يوم عرفة للحاج على قولين:**

((القول الأول)):

يُستحب صيام يوم عرفة للحاج -إذا لم يُضعفه عن الوقوع بعرفة، ولم يُخلَّ بالدعوات، فإن أضعفه كره، وهذا مذهب الحنفية.

واستدلوا: بالأحاديث الواردة في فضل صيام يوم عرفة، والترغيب فيه.

((القول الثاني)):

القول بالكراهة وهو مذهب الجمهور، قال به (المالكية، والشافعية، والحنابلة)، فهو مكروه عند المالكية والحنابلة، وخلاف الأولى عند الشافعية. =

= برهان ذلك:

أ - عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنهما: ((**أَنَّهُا أَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ لَبَنٍ وَهُوَ واقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ بِعَرَفَةَ، فَشَرِبَ**)) رواه البخاري (١٦٥٨)، ومسلم (1123).

وجه الاستدلال: أَنَّ شُرْبَهُ ﷺ اللَّبَنِ أَمَامَ النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ فِطْرِ هَذَا الْيَوْمِ لِلْحَاجِّ.

ب - عن ابن عمر - رضي الله عنهما: ((**أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، فَلَمْ يَصُمْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ**)) صحيح: رواه أحمد (٥٤٢٠) الترمذي (٧٥١)، والنسائي في "الكبرى" (٢٨٣٨)، وابن حبان (3604).

ج - ولأنَّ الصَّوْمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ يُضْعِفُ الْحَاجَّ عَنِ الْوُقُوفِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((الجواب)):

أ - لِفِطْرِ النَّبِيِّ ﷺ وهو حَاجٌّ في يوم عرفة.

ب - ولأن فضيلة صيام يوم عرفة مما يمكن استدراكها في غير هذه السنة، وأما الوقوف بعرفة والدعاء فيه: فلا يُستدرك في حق عامة الناس -غالبًا- إلا مرة واحدة في العمر، فكان إحرازه وتقديمه أولى (١).

ثامناً - ((الإكثار من ذكر الله، والتهليل، والتسبيح، والتكبير)):

الإكثار من ذكر الله لا سيَّما التكبير في هذه الأيام:

قال ابنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾: أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (٢).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ)) (٣).

قال الإمام البُخَارِيُّ -رحمه الله-: ((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا)) (٤).

(١) - انظر: بدائع الصنائع، الكساني (٥٩٠/٢)، ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - إسناده صحيح: رواه البخاري مُعَلِّقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (٥٠٣/١) ط (عطاءات العلم).

(٣) - صحيح: رواه أحمد (٥٤٤٦).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وقد سبق ذكر ذلك في مبحث "حال السلف في عشر ذي الحجة"، وذكرنا بعض الآثار، وبعض نُقُولات السلف في استِحْبَاب الذِّكْرِ والتَّكْبِير (١). واختلف العلماء: هل يُشْرَع إظهار التكبير والجهر به في الأسواق في العشر؟ فأنكره طائفة واستَحَبَّه أحمد والشافعي، لكن الشافعي حَصَّه بحال رؤية بهيمة الأنعام، وأحمد يَسْتَحِبُّه مطلقاً (٢).

أقسام التكبير في عشر ذي الحجة:

التكبير في عشر ذي الحجة ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول – (التكبير المطلق):

المطلق: وهو الذي لا يتقيد بشيء، فيُسن دائماً، في الصباح والمساء، قبل الصلاة وبعد الصلاة، وفي كل وقت، وغير مُقَيَّد بمكان: في الأسواق، والمنازل، والطرق..... إلخ.

وقت التكبير المطلق: يبدأ التكبير المطلق من رؤية هلال ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق.

(٤) – إسناده صحيح: رواه البخاري مُعلِّقاً بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (٥٠٣/١) ط (عطاءات العلم).

(١) – انظر (ص ٥٠).

(٢) – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٧٢)

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فيُسن التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح أيام العشر، والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرق وكل موضع يجوز فيه ذكر الله؛ إظهاراً للعبادة، وإعلاناً بتعظيم الله - تعالى - كما ثبت عن السلف، وسبق ودكرنا شيئاً من ذلك (١).

سؤال: وهل يُشرع التكبير للنساء؟

الجواب: نعم، يُشرع للنساء والرجال، يجهر به الرجال، وتُخفيه المرأة (٢).

برهان ذلك:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

((... إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)) (٣).

والتكبير المطلق من السنن التي غفل عنها كثير من الناس في هذا الزمان؛ ولذا يتأكد إحيائها؛ لأنه كلما اندرست سنة من السنن، كان التأكيد عليها ألزم؛ إحياءاً للسنة.

(١) - انظر (ص ٥٠)

(٢) - برهان ذلك:

أ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ)) رواه البخاري (١٢٠٣)، ومسلم (٤٢٢).

وجه الاستدلال: إن كان كلامها لا يُشرع في الصلاة لمصلحة الصلاة، وينوب عنه التصفيق، فمن باب أولى ألا ترفع صوتها خارج الصلاة.

ب - ولأنها في المناسك لا ترفع صوتها في التلبية، فمن باب أولى في غير المناسك.

(٣) - صحيح: رواه أحمد (٢٦١٩٥)، أبو داود (٢٣٦)، والترمذي (١١٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

القسم الثاني - (التكبير المقيد):

المقيد: هو التكبير المقيد عقب الصلوات المفروضة.

وقت التكبير المقيد: من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق.

• وبهذا يُعلم أن التكبير المطلق والمقيد يجتمعان - في أصح أقوال العلماء -

في خمسة أيام، وهي: (يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة).

سؤال: وما صيغة التكبير؟

الجواب: من أشهر صيغ التكبير المشهورة:

الأول:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"

وهذه الصيغة مروية عن علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - (١).

الثاني:

"اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ".

وهذه الصيغة مروية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٢).

(١) - إسناده منقطع: رواه ابن أبي شيبة (٥٧٠٤) ط (الفاروق الحديثة) القاهرة، وأبو إسحاق السبيعي لم

يسمع من علي ولا ابن مسعود - رضي الله عنهما -.

(٢) - إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٥٧٠٦) ط (الفاروق الحديثة) القاهرة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وورد عنه أيضاً: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ، -أَوْ قَالَ- اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا" (١).

الثالث:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا"

وهذه الصيغة مروية عن سلمان -رضي الله عنه- (٢).

الرابع:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"

وهذه الصيغة مروية عن مسعود -رضي الله عنهما- (٣).

وهي مروية عن بعض التابعين (٤).

الخامس:

(١) - إسناده صحيح: رواه البيهقي في الكبرى (٦٢٨٠)، وأورده البصري في إتحاف الخيرة المهرة (٦٧/٣)، رقم: (٢٢٢٢)، وقال: (رواه مسدد موقوفًا، ورجاله ثقات...)، ط (مكتبة الرشد) الرياض، وانظر: "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" ابن حجر العسقلاني، (١٥١/٥) رقم: (٧٥٧) ط (دار العاصمة) و (دار الغيث) السعودية.

(٢) - إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٥٨١)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٦٢٨٠).

(٣) - إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (٥٧٠٢) ط (الفاروق الحديثة) القاهرة، فيه عن عنة أبي إسحاق وهو مدليس.

وهذه الصيغة استحبابها الإمام أحمد، وهي المعتبرة عند الحنابلة.

انظر: مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود، رقم: (٤٢٩)، (ص ٨٨) ط (مكتبة ابن تيمية) القاهرة،

كشف القناع، البهوتي (١٠٠/٢) ط (دار إحياء التراث العربي) بيروت - لبنان.

(٤) - انظر: كتاب "أحكام العيدين" الفريابي (ص ١١٩)، رقم: (٦٢)، ط (مؤسسة الرسالة) بيروت.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ"

وهذه الصيغة مَرْوِيَّةٌ عن الحسن - رحمه الله - (١).

هذه أشهر الصيغ الماثورة عن السلف، وهناك صيغ أخرى استحبها بعض العلماء، ومن أشهرها:

ما استحسنته الإمام الشافعي - رحمه الله - من الزيادة على التكبير:
 ((اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)) (٢).

سؤال: وهل تلزم صيغة معينة للتكبير؟

(١) - إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبه (٥٧٠٥ ط) (الفاروق الحديثة) القاهرة، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨١ ط) (دار الحديث) القاهرة.

وهذه الصيغة هي الْمُعْتَمَدَةُ عند المالكية في الْمُعْتَمَدِ عندهم- في التكبير المقيد.

انظر: "الشرح الصغير على أقرب المسالك"، وبهامشه "حاشية الصاوي" (٦٦٢/١) ط (الفضيلة) القاهرة.

(٢) - الأم، الشافعي (٢٧٦/١) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان.

واليك نص كلام الشافعي في الأم:

((قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَالْتَّكْبِيرُ كَمَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ "اللَّهُ أَكْبَرُ" فَيَبْدَأُ الْإِمَامُ فَيَقُولُ: "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ" حَتَّى يَقُولَهَا ثَلَاثًا، وَإِنْ زَادَ تَكْبِيرًا فَحَسَنٌ، وَإِنْ زَادَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" فَحَسَنٌ، وَمَا زَادَ مَعَ هَذَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَحَبُّنُهُ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِثَلَاثِ تَكْبِيرَاتٍ نَسْفًا، وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى وَاحِدَةٍ أَجْزَأَتْهُ، وَإِنْ بَدَأَ بِشَيْءٍ مِنَ الذِّكْرِ قَبْلَ التَّكْبِيرِ أَوْ لَمْ يَأْتِ بِالتَّكْبِيرِ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ)).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الجواب:

لا تلزم صيغة معيّنة للتكبير؛ فالأمر فيه واسع، وهذا مذهب مالك^(١)، ورواية عن أحمد^(٢)، واختاره ابن تيمية، حيث قال: "وكل المأثور حسن"^(٣).

برهان ذلك:

أولاً: أَنَّ الله - تعالى - أطلق الأمر بذكره، ولم يُقَيِّده بصيغة معيّنة، قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾ {الحج: ٢٨}.
وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ {البقرة: ٢٠٣}
فكيفما كَبَّرَ، فقد امتثل الأمر.

ثانياً: أن صيغ التكبير الواردة عن السلف تعددت، وهذا يدل على أن الأمر فيه سعة.

(١) - قال سحنون: ((قُلْتُ لِابْنِ الْقَاسِمِ: فَهَلْ ذَكَرَ لَكُمْ مَالِكُ التَّكْبِيرَ كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَمَا كَانَ مَالِكٌ يَجِدُ

فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَدًّا وَالتَّكْبِيرُ فِي الْعِيدَيْنِ جَمِيعًا سَوَاءً)) .

انظر: المدونة الكبرى (١٨٤/١) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان.

وعن مالكٍ أَنَّهُ قَالَ: ((وَإِنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ فَلَا حَرَجَ)) .

انظر: "الفواكه الدواني على رسالة القيرواني"، النفراوي (ص ٤٢٤) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(٢) - وقال الإمام أحمد في شأن تكبير الفطر والزيادة عليه "الحمد لله على ما هدانا":

((هَذَا وَاسِعٌ)) .

انظر: مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود، رقم: (٤٣٥)، (ص ٨٨) ط (مكتبة ابن تيمية) القاهرة.

(٣) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٢/٢٤) ط (مكتبة ابن تيمية).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ثالثاً: أن المسألة ليس فيها نصٌّ يَفْصِلُ بين المتنازعين من أهل العلم، وإذا كان كذلك فالأمر فيه سعة.

قال الإمام النووي -رحمه الله-:

((وقال أبو نصر ابن الصباغ وغيره من أصحابنا: إن قال ما اعتاده الناس فحسنٌ، وهو: "اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، والحمدُ لله كَثِيراً، وسبحان الله وبحمده بُكْرَةً وأصيلاً". وكل هذا على التوسعة، ولا حَجَرٌ في شيء منه)) (١).

قال الصنعاني -رحمه الله-:

((وفي الشَّرْحِ صِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَاسْتِحْسَانَاتٌ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّوْسِيعَةِ فِي الْأَمْرِ، وَإِطْلَاقُ الْآيَةِ يُفْتَضِي ذَلِكَ)) (٢). قلت: والأحبُّ إليَّ الاقتصار عما ورد عن الصحابة -رضي الله عنهم-.

سؤال: وما أفضل صيغة للتكبير؟

الأفضل أن يكبرَ قائلاً: "اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ".

تكبيرتان، ثم تهليل، ثم تكبيرتان، ثم حمْدٌ.

وهذا قول عمر، وعلي، وابن مسعود -رضي الله عنهم-. وبه قال الثوري، وإسحاق، وابن المبارك (٣).

(١) - الأذكار، النووي (صد ٣٠٣) رقم: (٩٠٥) ط (دار ابن حزم).

(٢) - سُبُلُ السَّلام، الصنعاني (١٠١/٢) ط (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - المغني، ابن قدامة (٢٩٠/٣) ت: التركي، ط (دار عالم الكتب) الرياض.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وهو مذهب الحنفية (١)، وقول في مذهب مالك (٢)، وقول الشافعي القديم (٣)، والحنابلة (٤).

سؤال: ولماذا قُدِّمت هذه الصيغة؟

الجواب:

أ - لأن هذه الصيغة جمعت بين التكبير والتهليل والتحميد، وهي مَرْوِيَّةٌ عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - (٥).

ب - ولأن هذه الصيغة مَرْوِيَّةٌ عن طائفة من السلف، وجماعة من الفقهاء. عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ:

((رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْ فُقَهَاءِ النَّاسِ يَقُولُونَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ")) (٦).

(١) - فتح القدير، ابن الهمام (٢/ ٨٠ - ٨١) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، البحر الرائق، ابن نجيم

(٢٨٨/٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(٢) - القوانين الفقهية، ابن جُزَيٍّ، (ص ٧٠) ط (دار الحديث) القاهرة، الشرح الصغير على أقرب المسالك، وبهامشه "حاشية الصاوي" (٦٦٢/١) ط (الفضيلة) القاهرة.

(٣) - روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (١/ ٥٨٨) ط (دار عالم الكتب) السعودية.

(٤) - كشف القناع، البهوتي (٢/ ١٠٠) ط (دار إحياء التراث العربي) بيروت - لبنان.

(٥) - انظر: (ص ٨٣)

(٦) - إسناده ضعيف: أخرجه الفريابي في كتاب "أحكام العيدين" (ص ١١٩)، رقم: (٦٢)، ط (مؤسسة الرسالة) بيروت.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

سؤال: وما حكم التكبير المطلق والمقيد؟

الجواب:

هو مشروع مَسْنُون بإجماع المسلمين، وقد اختلفوا في حكمه:
فذهب الجمهور إلى أنه مُسْتَحَب (وهذا مذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة)
وذهب الحنفية إلى وجوبه (١).

سؤال: ولماذا خص الله عشر ذي الحجة بالتكبير دون بقية أعشار الشهور؟

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -:

((لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حَنِينًا إلى مشاهدة
بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته في كل عام، فَرَضَ على
المستطيع الحجَّ مرةً واحدةً في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين

وأفته: "يزيد بن أبي زياد" ضعيف، كبر فتغير، صار يتلن، وقد خرج له مسلم في الصحيح؛ لكنه لم يخرج له
إلا مقروناً.

(١) - وحجة الحنفية على الوجوب: الأوامر المتعلقة بالتكبير والذكر، ومنها قوله تعالى:

((واذكروا الله في أيام معدودات))، وقول النبي ﷺ: ((... فأكثرُوا فيها من التكبير والتهليل والتسبيح)).

انظر: الاختيار بتعليق المختار، الموصلي (١٢٨/١) ط (المكتبة العصرية) بيروت - لبنان،

فتح القدير، ابن الهمام (٨٠ / ٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، البحر الرائق، ابن نجيم (٢٨٧/٢) ط

(دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

والقاعدين، فَمَنْ عجز عن الحج في عامٍ، قَدَّر في العشر على عملٍ يعملُه في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج ((^(١)).
والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، ولا سيما في أول العشر؛ فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به إحياءً للسنة وتذكيرًا للغافلين، وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة -رضي الله عنهما- كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما - كما سبق وذكرناه ((^(٢)).
وإحياء ما اندثر من السنن، وغفل عنه الناس، فيه ثوابٌ عظيمٌ، وأجرٌ كبيرٌ.

برهان ذلك:

قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعَمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا)) ((^(٣).

سؤال مهم: وما حكم التكبير الجماعي؟

التكبير الجماعي:

أن يرفع جماعة -اثنان فأكثر- الصوت بالتكبير جميعًا، يبدءونه جميعًا، وينهونه جميعًا، بصوتٍ واحدٍ، وبصفةٍ خاصةٍ.

(١) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٧٢)

ط (دار ابن حزم).

(٢) - انظر: (ص ٥٠).

(٣) - صحيح لغيره: رواه ابن ماجه (٢٠٩).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

حكمه: اختلف العلماء فيه:

القول الأول:

يجوز التكبير الجماعي - المطلق والمقيد - في المساجد وغيرها.

وهذا قول جمهور العلماء (١).

واستدلوا ببعض الآثار، ومنها:

((كَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ مِنِّي، فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنِّي تَكْبِيرًا)) (٢).

((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - يُكَبِّرُ مِنِّي تِلْكَ الْأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَاةِ

وَعَلَى فِرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمَشَاهُ، تِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا)) (٣).

((وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَكَانَ النَّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ

وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لَيْلِي التَّشْرِيقِ، مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ)) (٤).

القول الثاني:

أنه من البدع المحدثه.

(١) - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٩٩/١) ط (دار الفكر)، الأم، الشافعي (٢٦٤/١)

ط (دار الفكر)، مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، الرُّحَيَّانِي (٢٩١/٣)

ط (وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية) قطر.

(٢) - رواه البخاري (٤٠٥/١) "باب التكبير أيام منى"، بعد الحديث رقم (٩٦٩)

ط (عطاءات العلم).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - المصدر السابق.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وهو قول عند المالكية قال به جماعة من المالكية (١).

واستدلوا: بأنه لم يرد عن السلف، فهو مردود، كما في الحديث:

عن عائشة -رَضِيَ اللهُ عنها-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: **((مَن أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ))** (٢).

قلت: والمسألة من مسائل الخلاف المعتبر، والأدلة فيها محتملة، فلا يصح التباغض والتناحر والتشاحن؛ لأجل مسألة خلافية معتبرة، وبالله التوفيق.

تاسعاً - ((إِفْطَارُ الصَّائِمِينَ وَلَا سَيِّمًا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ)):

أخي الحبيب، هناك فرصة عظيمة لا ينبغي أن تُفوتك، وهي:

((إِفْطَارُ الصَّائِمِينَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لَا سَيِّمًا يَوْمَ عَرَفَةَ)).

سؤال: كم مرة في السنة يأتي يوم عرفه ؟

الجواب: يأتي مرة واحدة في العام في شهر ذي الحجة.

أخي الحبيب، فرصة عظيمة لا تُفُتُّك، وهي:

تستطيع -بفضل- الله أن تجعل يوم عرفه هذا العام عشرة أيام أو عشرين أو

ثلاثين!

سؤال: كيف ذلك ويوم عرفه يأتي في السنة مرة واحدة فقط ؟!

الجواب: عن طريق إِفْطَارِ الصَّائِمِينَ.

(١) - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب الرعيني، (٥٨٢/٢) ط (دار الكتب العلمية)

بيروت - لبنان، حاشية العدوي على كفاية الطالب (١٨٨/٢) ط (دار الفكر).

(٢) - رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فأنت تصوم يوم عرفة، ولو فطّرتَ عشرين صائماً يُكتب لك أجر العشرين؛ فيكون عرفة بالنسبة لك هذا العام [٢١] يوماً.

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ**)) (١).

فاحرص أخي المسلم علي إفطار الصائمين في عرفة، ولا ترضَ أن يكون ثوابك يوماً واحداً، بل كُنْ عاليَّ الهمة، واطلب المزيد، وأكثر من إفطار الصائمين.

((تنبيه)):

ابدأ بإفطار أقربائك... لتفوز بأجرين:

أ - أجر إفطار الصائمين.

ب - وأجر صلة الرحم.

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ((**إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**)) (٢).

وفي رواية: ((**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ:**

صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)) (٣).

تنبيه:

قد يكون والدك أو والدتك في القبر وفي أمسِّ الحاجة لأجر صيام يوم عرفة،

(١) - صحيح: رواه الترمذي (٨٠٧)، والنسائي في الكبرى (٣٣٣١)، وابن ماجه (١٧٤٦).

(٢) - صحيح: رواه النسائي (٢٥٨٢)، وابن حبان (٣٣٤٤).

(٣) - صحيح: رواه ابن ماجه (١٨٤٤).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وأنت بفضل الله تستطيع أن توصل لهم هذا الأجر بإفطار صائمين عنهم، فلا تنسَ ذلك.

وهذا ينطبق على كل صديق أو عزيز أو قريب قد مات، يمكن أن تُوصِلَ له هذا الخير - باتفاق الأئمة (١) - عسى الله أن يُقَيِّدَ لنا مَنْ يَذْكُرنا بذلك بعد الموت؛ وَمَنْ وَفَّى، وَفَى الله له.

سؤال: لو كنت لا أملك مالاً لإفطار الصائمين، ماذا أفعل؟

الجواب: لو كنت لا تملك مالاً فعليك بأمرين:

الأول:

عليك بالنية، فانتوِ بنية صادقة أن لو كان معك مال لأطعمت كل الصائمين من المسلمين، فتؤجر إن شاء الله على نيتك الصادقة.

الثاني:

اجتهد في تذكير الناس بهذا الفضل؛ ف (الذال على الخير كفاعله). فَمَنْ دَلَّته من أهل الخير والمعروف على إفطار الصائمين، ففعل، فلك الأجر كفاعله.

عاشراً: ((دعوة الناس وتذكيرهم بفضل هذه العشر المباركة)):

أخي الحبيب، لماذا لا تكون داعياً إلى الله، وتُذكِّر الناس بفضل هذه الأيام العشر المباركات؟

(١) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٠٩/٢٤) ط (مكتبة ابن تيمية) القاهرة، شرح النووي على

صحيح مسلم (٨٤/١١) ط (المطبعة المصرية بالأزهر).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فَتُذَكِّرُ النَّاسَ بِفَضْلِهَا وَشَرَفِهَا وَعِظْمِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَفَضْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا، وَاسْتِحْبَابَ صِيَامِهَا، وَاسْتِحْبَابَ الْإِكْتَارِ مِنَ الذِّكْرِ وَالتَّكْبِيرِ فِيهَا..... إلخ. ابدأ بتذكير نفسك، ثم أسرتك، ثم سُكَّانَ عِمَارَتِكَ، عن طريق تعليق حديث في مدخل العمارة مثلاً يُذَكِّرُ بِفَضْلِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَاتِ، وكذلك في عملك ومسجدك، أو بتوزيع مَطَوِيَّاتٍ أو رسائل، فإن فعلت ذلك نالَتْكَ - إن شاء الله - دعوة نبيك محمد ﷺ؛ حيث قال: ((نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا

فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ))

وفي رواية: ((رَحِمَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ))^(١).

قال رسول الله ﷺ: ((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ))^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا،

وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ))^(٣).

الحادي عشر: ((الأضحية)) إن استطعت:

وهي سنة مؤكدة في حق المُوسِر.

والأضحية من أعلام دين الله^(٤).

(١) - صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)،

وابن حبان (٦٦).

(٢) - صحيح: رواه ابن حبان (١٩٥)، والبخاري (٢٧٤٢)، والطبراني في "الكبير" (٥٩٤٥).

(٣) - رواه مسلم (١٠١٧)، والنسائي (٢٥٥٤)، والترمذي (٢٦٧٥) وابن ماجه (٢٠٣).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال الله - تعالى - : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ {الحج: ٣٦} .

والأضحية أمر الله بها في كتابه - على وجه من وجوه التفسير - قال الله -

تعالى - : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ {الكوثر: ٢} ،

أي: صلِّ صلاة العيد، وانحر النُسك^(١)، - على وجه من وجوه التفسير - (٢) .

وقد جعل الله لكل أمة منسكاً وقرباناً يُهْرَقُ لله - تعالى - .

قال الله - تعالى - : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ

مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ {الحج: ٣٤} ،

والمقصود بـ (المنسك) هنا: الذَّبْحُ يُهْرَقُ دُمُهُ لله - تعالى - ، على وجه من

(٤) - مغني المحتاج، الشربيني (١٢٦/٦) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة.

(١) - تفسير الطبري (٧٤٤/١١) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير البغوي، (صد ١٤٣٩)

ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان.

(٢) - وقد اختلف في تفسيرها على أقوال:

ف قيل: صلِّ المكتوبة، وضَعُ اليد على اليد.

وقيل: صلِّ المكتوبة، وارفع يدك إلى النَّحْرِ عند افتتاح الصلاة.

وقيل: صلِّ المكتوبة، وانحر اليُدْنَ.

وقيل: صلِّ يوم النحر صلاة العيد، وانحر نُسُكَكَ.

وقيل: لأن الكفار كانوا يفعلون ذلك لغير الله، فأمر الله نبيه: (اجعل نحرِك وصلاتك لله).

وقيل غير ذلك، وأوجهُ الأقوال وأقواها: ما رجحه ابن جرير الطبري، أنها على عمومها (اجعل صلاتك كلها

خالصة لربك دون غيره، وكذلك نحرُك).

انظر: تفسير الطبري (٧٤٢/١١) الآثار رقم: (٣٨٢٨٧ : ٣٨٣١٥) ط (دار الحديث) القاهرة.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وجوه التفسير (١).

وهي سنة عن رسول الله ﷺ:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ((**صَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ**

أَفْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى، وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا)) (٢).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

((وأما هديه في الأضاحي: فإنه ﷺ لم يكن يدع الأضحية، وكان يضحي بكبشين، وكان ينحرهما بعد صلاة العيد، وأخبر أن من ذبح قبل الصلاة فليس من النُسك في شيء، وإنما هو لحم قدّمه لأهله....)) (٣).

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها، جلّها ضعيف أو موضوع، ومنها:

يُروى عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ: ((**مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ**

النَّحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) - تفسير الطبري (٣٨٤/٩) ط (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (ص ١٠٧٠)،

ط (دار ابن حزم)، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (٢٥/٤) ط (دار الكتب العلمية).

وقد اختلف المفسرون في المراد بالمنسك في الآية على أقوال:

أ - قيل: العيد.

ب - وقيل: الحج

ج - وقيل: الأضاحي.

(٢) - رواه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦).

(٣) - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٣٨١/٢) ط (عطاءات العلم).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

يُقْرُونَهَا وَأَظْلَافِهَا وَأَشْعَارِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ -تعالى- بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ؛ فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا (((١) وسنده ضعيف.

وقد سبق -بحول الله- الكلام على شيء من فضائل الأضحية وأهميتها في مبحث فضائل العشر (٢).

الثاني عشر - قيام الليل قدر المستطاع:

اعلم -رحمنا الله وإياك- أنه يستحب قيام الليل في هذه الأيام العشر المباركة.

برهان ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (٣).
وجه الاستدلال: عموم الحديث، ويدخل فيه قيام الليل.

ب - ولما ورد عن السلف من الاجتهاد في هذه الأيام والليالي المباركة (٤).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-:

(١) - ضعيف: رواه ابن ماجة (٣١٢٦).

(٢) - انظر (صد ٣٥ : ٣٨).

(٣) - رواه أحمد (١٩٦٨)، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨).

(٤) - انظر (صد ٥٠).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((وأما قيام ليالي العشر: فمستحب، وقد سبق الحديث في ذلك)) (١).

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية:

((صَرَّحَ الْحَنَفِيَُّّةُ وَالْحَنَابِلَةُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِيَامُ اللَّيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ)) (٢).

وإن كنت مما لا يقوم الليل، فاجعل هذه الأيام نقطة انطلاق لك؛ للمواظبة فيها وبعدها على هذه العبادة العظيمة.

عَنْ بِلَالٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ)) (٣).

لَا تَدَعُ قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُهُ.

عن عبد الله بن أبي موسى قال:

قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: ((لَا تَدَعُ قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسَلَ صَلَّى قَاعِدًا)) (٤).

واعلم أخي الحبيب أن قيام الليل هو شرف المؤمن وعِزُّه

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٦٣).

(٢) - الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٣/٣٤).

(٣) - حسن لغيره: رواه الترمذي (٣٥٤٩)، وابن خزيمة (١١٣٥).

(٤) - صحيح: رواه أبو داود (١٣٠٧)، ابن خزيمة (١١٣٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((أَتَانِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ)) (١).

(شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ) يعني: شرفه في الدنيا والآخرة، (في الدنيا): لما يجعل الله له من القبول في الأرض، (وفي الآخرة): لما يجعل الله له من الفضل والرفعة، والثواب الجزيل، والنعيم المقيم.

كما قال الله - تعالى -: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {السجدة: ١٦ - ١٧}.

الثالث عشر - الإكثار من تلاوة القرآن:

فإن تلاوة القرآن في هذه الأيام ليست كغيرها: كما سبق بيانه في حديث ثواب العمل الصالح في العشر.

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ {فاطر: ٢٩ - ٣٠}.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ - رحمه الله -:

(١) - رواه الطيالسي (٤٢٧٨)، والحاكم (٧٩٢١)، والطبراني في الأوسط (٤٢٧٨)، وهو حديث مُخْتَلَفٌ فِيهِ، جمهور المُحَدِّثِينَ يَضَعُونَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَحَّحَهُ: كَالْحَاكِمِ وَالدَّهَبِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَنَهُ: كَالْهَيْثَمِيِّ وَالْأَلْبَانِيِّ.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ المعنى: يَرْجُونَ بِفِعْلِهِمْ هَذَا تِجَارَةً لَّنْ تَفْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ وَلَنْ تَكْسُدَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَارَتِ السُّوقُ إِذَا كَسَدَتْ وَبَارَ الطَّعَامُ (١).
وتأمل ختام الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

(غَفُورٌ): لذنوبهم وتقصيرهم.

(شَكُورٌ): يقبل من عباده القليل من العمل الخالص، ويجازيهم به الثواب الجزيل الكبير (٢).

وإليك هذا النبأ:

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، "فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: ((أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: ((عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ)) (٣).
(فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ) يعني: فإنه يعلو قارئه العامل به من البهاء ما هو

(١) - تفسير الطبري (٣٨٤/٩) ط (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (ص ١٠٧٠)

ط (دار ابن حزم)، تفسير السمرقندي "بحر العلوم" (٨٥/٣)، ط (دار الكتب العلمية) زاد المسير، ابن الجوزي (ص ١١٦٢)، ط (دار ابن حزم)، (المكتب الإسلامي) بيروت - لبنان، تفسير البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ط (دار الكتاب الإسلامي) القاهرة (٥١/١٦).

(٢) - تفسير القرطبي (٢٧٦/١٤) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (٥٤٥/٦)،

ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(٣) - حسن لغيره: رواه ابن حبان (٣٦١).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

كالمحسوس (١)، فهو نور للوجه والقلب والبصيرة.

(وَذُخْرُ لَكَ فِي السَّمَاءِ) يعني: الذُّخْرُ: هو ما تجمعهُ وتحفظهُ لوقت الحاجة

(٢)، فكأن هذه التلاوة ذخيرة لك وقت الحاجة في يوم القيامة!

قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)) (٣).

تأمل في هذا الحديث:

الصفحة فيها (١٥ سطرًا)

والسطر فيه (٣٥ حرفًا - في المتوسط -)

٣٥ حرفًا × ١٥ سطرًا = ٥٢٥ حرفًا (أكثر من ٥٠٠ حرفٍ)

٥٢٥ حرفًا × ١٠ حسنات = ٥٢٥٠ حسنةً (أكثر من ٥٠٠٠ حسنةً)

هذا الأجر والثواب لقراءة صفحة واحدة من القرآن (والتي تأخذ مدة

قراءتها دقيقتين)

الربع: صفحتان ونصف - في المتوسط - بـ 13125 حسنة.

(١) - فيض القدير، المناوي (٤/٤٣٠) ط- مكتبة مصر) القاهرة.

(٢) - المصباح المنير، الفيومي (ص ١٢٦) ط- (دار الحديث) القاهرة.

(٣) - صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

والجزء: عشرون صفحة بأكثر من 100,000 حسنة.

مائة ألف حسنة، والله يُضَاعِفْ لِمَن يَشَاءُ!!

الرابع عشر - الإكثار من الصدقات:

فأكثر من الصدقة في هذه الأيام، تصدق في كل يوم من هذه الأيام - فالصدقة فيها ليست كالصدقة في غيرها - بالأجر العظيم، وتفوز بدعوة المَلَك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا)) (١).

وعليك بالصدقة على الأرحام؛ ففيها أجران: (أجر الصدقة - وأجر صلة الرحم).

فلا تحرم نفسك من الصدقة يوميًا، ولو بالقليل، فالقليل عند الله - تعالى - كثير، والله - تعالى - كريم شكور.

ولو بلقمة، ولو بتمرة!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مَهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ، فَتَرْتُو فِي يَدِ اللَّهِ - أَوْ قَالَ: فِي كَفِّ اللَّهِ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ فَتَصَدَّقُوا)) (٢).

(١) - رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وفي رواية: ((... حَتَّى تَبْلُغَ التَّمْرَةَ مِثْلَ أَحَدٍ)) (١).

فإنَّ الله في الصدقة في هذه الأيام! فإنها تطفئ عن أهل القبور حرَّها، والمسلم يستظل بصدقته يوم القيامة عندما تدنو الشمس من الرؤوس.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ)) (٢).

الخامس عشر - قضاء حوائج المسلمين:

وقضاء الحوائج عبادة من أعظم وأحب العبادات لله - تعالى -، وهي عبادة حث عليها الأنبياء، وقاموا بها - صلوات ربي وسلامه عليهم -.

قال الله تعالى عن يوسف ﷺ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {يوسف: ٣٦}.

على وجه من وجوه التفسير (٣):

(٢) - صحيح: رواه ابن خزيمة (٢٤٢٦)، وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ.

انظر: صحيح البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

(١) - صحيح: رواه ابن حبان (٣٣١٦).

(٢) - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٧٨٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٣٤٧).

(٣) - وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية:

قال الإمام الماوردي - رحمه الله -:

((فِيهِ سِتَّةُ أَقْوِيلَ:))

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ وَصَفُوهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَيُعْزِّي حَزِينَهُمْ، وَيُوسِّعُ عَلَى مَنْ ضَاقَ مَكَائُهُ مِنْهُمْ، قَالَهُ الصَّخَاكُ.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((أَتُحِبُّ وَصْفُوهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَيُعْزِي حَزِينَهُمْ، وَيُوسِّعُ عَلَى مَنْ ضَاقَ مَكَانُهُ مِنْهُمْ)) (١).

وقال الله - تعالى - عن موسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝﴾ {القصص: ٢٣ - ٢٤}.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمَشِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي: مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا.....)) (٢).

الثَّانِي: مَغْنَاهُ: لِأَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُهُم بِالصَّبْرِ، وَيَعُدُّهُمْ بِالنَّوَابِ وَالْأَجْرِ.

الثَّالِثُ: إِنَّا نَرَاكَ مِمَّنْ أَحْسَنَ الْعِلْمِ. حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَزِدُّ غُدْرَ مُعْتَذِرٍ.

الخَامِسُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْضِي حَقَّ غَيْرِهِ، وَلَا يَقْضِي حَقَّ نَفْسِهِ.

السادسُ: إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِنْ أَنْبَأْتَنَا بِتَأْوِيلِ رُؤْيَانَا هَذِهِ، قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ((

تفسير الماوردي، "النكت والعيون" (٦٦/٣) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(١) - تفسير الطبري (٦٠٢/٦) ط (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (ص ٦٤٦)

ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (٦٦/٣)

ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ولذلك يُروى عن الحسن البصري -رحمه الله-:

((لَأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ)) (١).

((لَأَنْ أَقْضِيَ لِأَخٍ لِي حَاجَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ)) (٢).

وهذا الفضل الكبير لقضاء حوائج المسلم لكونه نفعاً متعدياً، وهو مُقدَّم على

النفع الذاتي، والأصل في الباب: (الأجر على قَدَرِ المنفعة) (٣).

ومن جملة الأعمال المهمة في هذه العشر المباركة:

أ - صلة الأرحام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)) (٤).

ب - والإحسان إلى الخلق وحسن الجوار.

(٢) - حسن: رواه الطبراني في "الأوسط" (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في التنبية (٩٧)

(١) - رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قضاء الحوائج"، رقم: (٣٧).

(٢) - رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قضاء الحوائج"، رقم: (٣٨).

(٣) - **ودليل هذا الأصل:**

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَامُ، وَقَامَ الْمُفْطَرُونَ، فَضَرْبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((ذَهَبَ الْمُفْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ)) رواه البخاري (٢٨٩٠)، ومسلم (١١١٩).

(٤) - رواه البخاري (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: ((إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)) (١).

ج - وبر الوالدين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ))، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ: أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)) (٢).

د - وصلاة العيد.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيَّضُ: فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَحَدَنَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: ((لَتَلْبِسَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا)) (٣).

والأعمال الصالحة أكثر من أن تُحصى، وفيما ذكرناه علامات وخطوط عريضة في الباب.

وبالله التوفيق..

(١) - صحيح: رواه أحمد (٢٥٢٥٩)، وأبو يعلى (٤٥٣٠)، والبيهقي في "معرفة السنن والآثار" (٢٠٨٢٦)

باختلاف في ألفاظه.

(٢) - رواه مسلم (٢٥٥١).

(٣) - رواه البخاري (٣٥١)، ومسلم (٨٩٠).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الحجة في فضائل
عشر ذي الحجة

الفصل الخامس:

فصل ((بدائل الحج والعمرة))

كثيرٌ من الناس يَشْتَاقُونَ للحج والعمرة، لا سيَّما في هذه العشر الأوَّل من ذي الحجة المباركة؛ ولذلك عقدنا هذا الفصل عن "بدائل الحج والعمرة"، والمقصود بهذه البدائل: أنَّها لها ثواب وأجر الحج أو العمرة، وهذا في الجزء لا الإجزاء.

وإليك شيء من ذلك:

(١) - عقد النية على أداء الحج والعمرة:

فمَنْ عقد النية الصادقة على أنه لو كان مستطيعاً لذهب للحج والعمرة، فيُثَاب بنيتَه الصادقة.

برهان ذلك:

أ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...)) (١).

(١) - رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

ب - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: ((**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: ((**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ**)) (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله -:

((وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ النَّبِيِّ فِي الْخَيْرِ، وَأَنَّ مَنْ نَوَى الْغَزَا وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّاعَاتِ فَعَرَّضَ لَهُ عُدْرٌ مَنَعَهُ، حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ نِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ كُلَّمَا أَكْثَرَ مِنَ التَّأْسِفِ عَلَى فَوَاتِ ذَلِكَ وَتَمَنَّى كَوْنَهُ مَعَ الْغَزَا وَنَحْوِهِمْ، كَثُرَ ثَوَابُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)) (٢).

ج - قال رسول الله ﷺ: ((**مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**)) (٣).

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأُمَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((**ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**))، قَالَ: ((**فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ صَدَقَةً، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ، وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**))، فَإِنَّهُ قَالَ:

(١) - رواه أحمد (١٢٠٠٩)، البخاري (٤٤٢٣)، ومسلم (٢٥٠٨)، وابن ماجه (٢٧٦٤).

(٢) - شرح النووي على صحيح مسلم (٥٧/١٣) تحت الحديث رقم: (١٩١١)

ط (المطبعة المصرية بالأزهر).

(٣) - رواه مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، والنسائي (٣١٦٢).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ))، قَالَ: ((فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ))
 قَالَ: ((وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟)) قَالَ: ((فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ)) قَالَ: ((فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ))، قَالَ: ((وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْطِئُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ)) قَالَ:
 ((وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نَيْتُهُ، فَوَزَرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ)) (١).

فتأمل قول النبي ﷺ: ((وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ)).

فعلى المسلم أن يعقد النية الصادقة، والله كريم شكور، وسوف يرزقه من فضله، ومن حيث ولا يحتسب، وإن لم يخرج للحج أو العمرة فلن يُجرم من ثواب النية الصادقة.

((قصة)):

رُوي في الخبر: ((أَنَّ عَابِدًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرَّ بِكَثِيبٍ مِنَ الرَّمْلِ، فَتَمَنَّى فِي نَفْسِهِ لَوْ كَانَ دَقِيقًا، فَأَشْبَعَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتْهُمْ،

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فَأَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى نَبِيِّ فِيهِمْ، قُلْ لِهَذَا الْعَابِدِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ مَا لَوْ كَانَ دَقِيقًا فَتَصَدَّقْتَ بِهِ (((١).

(٢) - الوضوء في البيت والخروج لصلاة الجماعة في المسجد:

عن أبي أمامة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يُنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعُوَ بَيْنَهُمَا، كِتَابٌ فِي عِلِّيَّينَ)) (٢).

(٣) - أداء العمرة في رمضان:

فأداء العمرة في رمضان يرتقي إلى ثواب حجة مع النبي ﷺ.

برهان ذلك:

- (١) - هذه القصة وردت مرفوعة، ولم تُثَبِّتْ، انظر: "فنون العجائب"، لأبي سعيد النقاش (٨٧)، وقد ذكرها بهذا التمام السمرقندي في "تنبيه الغافلين" (ص ٤٨١)، وقد وردت أكثر اختصارًا من ذلك عند ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٦٦٩٢) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.
- (٢) - صحيح: رواه أحمد (٢٢٣٠٤٤)، أبو داود (٥٥٨).

قال زين العرب:

((أَيُّ كَأَصْلِ أَجْرِهِ، وَقِيلَ: كَأَجْرِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَجْرٌ كَالْحَاجِّ، وَإِنْ تَغَايَرَ الْأَجْزَانِ كَثْرَةُ وَقَلَّةُ، أَوْ كَمِّيَّةٌ وَكَيْفِيَّةٌ، أَوْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَسْتَوْفِي أَجْرَ الْمُصَلِّينَ مِنْ وَقْتِ الْخُرُوجِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ، وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ إِلَّا فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْقَاتِ كَالْحَاجِّ، فَإِنَّهُ يَسْتَوْفِي أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ وَإِنْ لَمْ يَحُجَّ إِلَّا فِي عَرَفَةَ)).

انظر: كتاب "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، الملا على القاري (١١٢/٢)

حديث رقم: (٧٢٨).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا "أُمُّ سِنَانٍ":
((مَا مِنْكَ أَنْ تَكُونِي حَاجِبَةً مَعَنَا؟)) قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ
 -زَوْجِهَا- حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا، قَالَ:
((فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً -أَوْ حَجَّةً مَعِيَ-)) (١).
 وفي رواية: **((فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَأَعْتَمِرِي؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً))** (٢).
 وهذا الفضل عام لكل مسلم يَعْتَمِر في رمضان، وهذا قول الجمهور (٣).

(٤) - طلب العلم وحضور مجالس العلم في المساجد:

حضور مجالس العلم له أجر كبير وثواب جليل، وأجره كأجر الحاج.

برهان ذلك:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
((مَنْ غَدَا إِلَى مَسْجِدٍ لَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ

(١) - رواه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (١٢٥٦)

(٢) - رواه مسلم (١٢٥٦).

(٣) - وقد اختلف العلماء في هذا الفضل على أقوال:

(القول الأول): أن هذا الفضل خاص بهذه المرأة. (وهو اختيار بعض السلف -سعيد بن جبيرة-).

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأن الأصل عدم الخصوصية، ولأن العبرة بعموم اللفظ.

(القول الثاني): أن هذا الفضل لمن فاتته الحج بعذر، فعوضه بعمره في رمضان، فكانت نية الحج مع عمرته في رمضان كثواب حجة مع النبي ﷺ.

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأنه تخصيصٌ بغير مُخصَّص، وهو مُخالفٌ لعموم الحديث.

(القول الثالث): أن هذا الفضل عام لكل مسلم اعتمر في رمضان، وهذا قول الجمهور.

قلت: وهذا القول هو الأَسَدُّ والأَصَحُّ والمُؤَافِقُ لعموم الحديث.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

حاجٍّ، تَامًّا حَجَّتُهُ (((١).

وللأسف! كثير من الناس يتقاعسون عن حضور مجالس العلم في المساجد، مع كثرتها وفضلها العظيم.

ولقد كان السلف -رضوان الله عليهم- يسافرون ويرتجلون في طلب العلم، وضرب علماء المسلمين أروع الأمثلة في الاجتهاد في الرحلة لطلب العلم، فكان بعضهم يسير على قدميه من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب سيرًا على الأقدام؛ لعلمهم فضل حضور مجالس العلم، والرحلة في طلبه -والله الموفق-.

(٥) - الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر وذكر الله حتى تشرق

الشمس:

فالمُكْتَبُ في المسجد بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، وصلاة ركعتين، له فضل كبير، وثواب عظيم، حتى ورد في بعض الأحاديث أنه كأجر الحج والعمرة.

برهان ذلك:

عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ))، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ)) (٢).

(١) - حسن صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٧٤٧٣)، والحاكم (٣١١)، ومن طريقه البيهقي في "الأدب" (٦٨٠) مع اختلاف في لفظه.

(٢) - حسن لغيره: رواه الترمذي (٥٨٦).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وفضل ذكر الله في هذا الوقت معلوم، وإليك هذا الحديث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً)) (١).

وهذا الوقت وقت مبارك، دعا النبي ﷺ لأُمة بالبركة فيه.

عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا))، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ (٢).

ولذلك كان السلف -رحمهم الله- يَحْرِصُونَ على استغلال هذا الوقت في الذِّكْر؛ لأنه وقت مبارك، ووقت تقسيم الأرزاق وحلول الخيرات، والذِّكْر فيه عُدَّةٌ لبقية اليوم.

(٦) - أن تُحجَّج عددًا من الناس من مالك الخاص كل عام:

قد يكون الرجل قد حج عن نفسه، وهو من الأغنياء، وما عنده قوة للحج، أو كان مشغولاً ببعض الأمور: كطبيب مُنْشَغِلٍ بعمليات لمرضى وما شابه ذلك، وهو مستطيع، وعنده سعة من المال، فإذا كان هذا حاله فليُغْتَنِمَ ذلك،

(١) - حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٧).

(٢) - صحيح: رواه الترمذي (١٢١٢).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وَلِيُحِجَّجَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى نَفَقَتِهِ، فَيَفُوزَ بِأَجْرِ الْحَجِّ، وَلِيَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَ أَرْحَامِهِ؛ لِيَنَالَ أَجْرَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ.

فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَازَ بِأَجْرِ مَنْ حَجَّ.

برهان ذلك:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، أَوْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ)) (١).

(٧) - المواظبة على التسبيح والحمد والتكبير عقب الصلوات الخمس:

فالمواظبة على الأذكار بعد الصلاة لها أجر كبير؛ ولذلك لما اشتكى الفقراء من كون الأغنياء يتعبّدون مثلهم، ولكنهم يتصدّقون بفضل ما لهم ويعتَمِرُونَ ويَحُجُّونَ، أرشدهم النبي ﷺ لذلك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: ((وَمَا ذَاكَ؟)) قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) - صحيح: رواه ابن خزيمة (٢٠٦٤).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ)) قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً)) قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)) (١).

وفي رواية: ((ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ.....)) (٢).

(٨) - الدعوة إلى الله - تعالى -:

فإذا دعوت المستطيع للحج، وبيّنت له فريضته، وفضله، وأرشدته، ودعوته، فحجّ - فلك أجره.

برهان ذلك:

قال رسول الله ﷺ: ((الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)) (٣).

(١) - رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥) واللفظ له.

(٢) - رواه البخاري (٨٤٣).

(٣) - صحيح: رواه ابن حبان (١٩٥)، والبزار (٢٧٤٢)، والطبراني في "الكبير" (٥٩٤٥).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وقال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ))^(١).

(٩) - الصلاة في مسجد قُباء:

الصلاة في مسجد قُباء تُعَدِّلُ عَمْرَةً.

برهان ذلك:

أ - قال رسول الله ﷺ: ((الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ))^(٢).

ب - قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ،

فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ))^(٣).

ج - قال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: ((لِأَنَّ أَصْلِي فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ

رَكَعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي قُبَاءٍ

لَضَرَبُوا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ))^(٤).

(١٠) - التوبة إلى الله -تعالى-:

(١) - رواه مسلم (١٠١٧)، والنسائي (٢٥٥٤)، والترمذي (٢٦٧٥) وابن ماجه (٢٠٣).

(٢) - صحيح: رواه الترمذي (٣٢٤)، وابن ماجه (١٤١١).

(٣) - صحيح: رواه أحمد (١٥٩٨١)، والنسائي (٦٩٩)، وابن ماجه (١٤١٢) واللفظ له.

(٤) - إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٧٦١٥) وفي سنده خالد الأحمر (صدوق) فإسناد ابن أبي شيبة قابل للتحسين، ورواه الحاكم من طريق "حماد ابن أسامة" (٤٢٨٠) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان. وصحح إسناده الإمام الذهبي، والحافظ ابن حجر في الفتح.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فإذا كان الحج بغير فسقٍ ولا رفثٍ، يُرجع الإنسان من ذنوبه كيوم ولدته أمه، كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) (١).
فإن التوبة النصوح تَجِبُ ما قبلها من الذنوب، ويكون المسلم بها كيوم ولدته أمه.

برهان ذلك:

أ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)) (٢).

ب - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ، ثُمَّ تَبْتَئُمْ، لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)) (٣).

والتوبة لا بد أن تكون بشروطها المُعتَبَرة، وقد سبق الكلام عن التوبة وشروطها من قبل (٤)، وبالله التوفيق.

(١١) - الذهاب إلى المساجد:

وإذا كان الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، كما ورد في الحديث:

(١) - رواه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).

(٢) - حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٥٠).

(٣) - حسن صحيح: رواه النسائي (٤٢٤٨).

(٤) - انظر: (ص ٥٧ : ٥٨).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْحَجَّةُ الْمَبْرُورَةُ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ.....)) (١).

فإنَّ الغُدُوَّ والِرَّوَّاحَ إلى المسجد يَجْلِبُ منازلٌ في الجنة - بفضل الله تعالى -.

برهان ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ)) (٢).

الغُدُوُّ: هو السَّيْرُ والذَّهَابُ أولَ النهار، ووقته: ما بين صلاة الصبح إلى شروق الشمس.

الرَّوَّاحُ: من زوال الشمس إلى الليل.

فَمَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ للمسجد أَعَدَّ اللَّهُ - تعالى - نُزُلًا لَهُ (لِلْعَبْدِ) فِي الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ.

(١٢) - نَشْرُ بَدَائِلِ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ:

فإنَّ فعلتَ ذلك، ونشرتَ بدائلَ الحجِّ والعمرَةِ بينَ الناسِ، فَسَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهَا، فيعملون بها - إن شاء الله - فتفوز بحسنات العاملين بها.

قصة مشتاقه للبيت:

(١) - صحيح: رواه أحمد (٧٣٥٤) النسائي (٢٦٢٢)، وابن حبان (٣٦٩٥).

(٢) - رواه أحمد (١٠٦١)، والبخاري (٦٣١)، ومسلم (٢٨٥).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((قَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتُ أُمُّ الْيَمَنِ بِنْتُ عَلِيٍّ امْرَأَةً أَبِي عَلِيٍّ الرُّوْذُبَارِيِّ وَقَتَ خُرُوجِ الْحَاجِّ إِلَى الصَّحْرَاءِ، وَالْجِمَالُ تَمُرُّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي، وَتَقُولُ: وَاضْعَفَاهُ، وَتُنْشِدُ عَلَى أَثَرِ قَوْلِهَا:

فَقُلْتُ دَعُونِي وَاتَّبَاعِي رِكَابَكُمْ ... أَكُنْ طَوْعَ أَيْدِيكُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ
وَمَا بَالُ رَعْمِي لَا يَهُونُ عَلَيْهِمْ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ بُدٌّ
وَتَقُولُ: "هَذِهِ حَسْرَةٌ مِّنْ انْقِطَاعٍ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ، فَكَيْفَ تَكُونُ
حَسْرَةٌ مِّنْ انْقِطَاعٍ عَنْ رَبِّ الْبَيْتِ؟" (((١).

وذكرها ابن رجب في اللطائف وفيها:

((....هذه حَسْرَةٌ مِّنْ انْقِطَاعٍ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَسْرَةٌ مِّنْ
انْقِطَاعٍ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى رَبِّ الْبَيْتِ؟! يَحْقُّ لِمَنْ رَأَى الْوَاصِلِينَ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ أَنْ
يَقْلَقَ، وَلِمَنْ شَاهَدَ السَّائِرِينَ إِلَى دِيَارِ الْأَحَبَّةِ وَهُوَ قَاعِدٌ أَنْ يَحْزَنَ)) (٢).

(١) - كتاب "مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن"، ابن الجوزي (ص ٨٩)

ط (دار الحديث) القاهرة.

(٢) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٣٧)

ط (دار ابن حزم).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الفصل السادس:

فصل - ((أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟))

اختلف العلماء في أي اليومين أفضل: عرفة أو عاشوراء؟

((القول الأول)):

يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء،

وهذا قول أكثر أهل العلم ^(١).

واستدلوا على ذلك بأدلة:

الدليل الأول:

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال:

((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ

الَّتِي بَعْدَهُ؛ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي

قَبْلَهُ)) ^(٢).

وجه الاستدلال: أَنَّ صِيَامَ عَرَفَةَ سَبَبٌ فِي تَكْفِيرِ سَنَتَيْنِ ^(٣)، وعاشوراء سَبَبٌ

فِي تَكْفِيرِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وهذا يدل على أفضليّة يوم عرفة؛ لأن التّكفير مُنَاطٌ

(١) - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب (٣/٣١٤) ط (دار الكتب العلمية)

بيروت - لبنان، المجموع بشرح المذهب، النووي (٦/٤٣٠) ط (دار إحياء التراث العربي)

ت: المطيعي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (٣/٢٣٧) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان.

(٢) - رواه مسلم (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٥)، والترمذي (٧٥٢)، وابن ماجه (١٧٣٠).

(٣) - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (٣/٢٣٧) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان .

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

بالأفضليَّة.

الدليل الثاني:

أنَّ يوم عرفة في عشر ذي الحجة، وهي أفضل من عشر المحرم.

الدليل الثالث:

أنَّ يوم عرفة يختصُّ بالنبي محمد ﷺ، لكن عاشوراء لموسى ﷺ، ومحمد أفضل من موسى (صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين)، فكان يومه الذي اختُصَّ به واختُصَّت به أُمته أفضل.

الدليل الرابع:

ولأن الدعاء فيه أفضل من غيره (١).

((القول الثاني)):

يوم عاشوراء أفضل من يوم عرفة.

وبهذا قال بعض المالكية (٢).

واستدلوا على ذلك:

بأنه كان واجباً، ثم نُسِخَ (٣).

(١) - المصدر السابق.

(٢) - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب (٣/ ٣١٤) ط (دار الكتب العلمية)

بيروت - لبنان.

(٣) - المصدر السابق.

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((الترجيح)):

الراجح في نظري - والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم، إن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان، وأسأل الله أن يوفقني إلى مُرادِه -:

أنَّ عاشوراءَ أفضلُ سابقاً، وعرفة أفضلُ حالياً.

والمقصود:

أنَّ عاشوراءَ قبلَ فرضِ رمضانَ كانَ واجباً - على أُولَى قَوَلِي العلماء بالصواب (١) - والفرض مُقدَّمٌ وأفضلُ من المندوب بالاتفاق، أو على أقلِّ الأحوال صوم عاشوراءَ مُختَلَفٌ في وجوبه؛ فعاشوراءَ أفضلُ من هذه الجهة الماضية، وعرفة أفضلُ من الجهة الحالية، والله أعلم ..

برهان ذلك:

أَنَّهُمَا اسْتَوَيَا فِي الْحُكْمِ (الندب)، ولكن تميَّز عرفة بميزاتٍ ليست لعاشوراء، ومنها:

أولاً: أنه سببٌ في تكفير سنتين، بخلاف عاشوراء: سببٌ في تكفير سنة.

ثانياً: أن يوم عرفة يأتي في أعظم أيام الدنيا -العشر الأول من ذي الحجة-.

ثالثاً: وفيه ركن الحج الأعظم.

رابعاً: ولأنه يوم عتقٍ من النار، ويدنو فيه ربُّنا، ويُباهي بأهل الموقف.

(١) - وقد ذكرت هذه المسألة بدلائلها في كتابي: "الجامع المحرر لأحكام عاشوراء والحرم"

فراجعها إن شئتَ غيرَ مأمورٍ، وبالله التوفيق.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟))^(١).

هـ - وهو يوم إكمال الدين^(٢)، وأقسام الله به^(٣)، وأفضل الدعاء فيه^(٤)..... إلخ.

فكان يوم عرفة أفضل لذلك.

والله أعلم...

وبالله التوفيق...

فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم عرفة يكفر سنتين؟

لماذا كان صوم عرفة يكفر سنتين، وعاشوراء يكفر سنة؟

(١) - رواه مسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٣٠٠٣)، وابن ماجه (٣٠١٤).

(٢) - انظر: (ص ١٦).

(٣) - انظر (ص ١٧).

(٤) - كما ورد في الحديث، قال رسول الله ﷺ: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من

قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)) حسن: رواه الترمذي (

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

أجاب العلماء عن هذا السؤال، ولهم فيه توجيهات، ومنها:

التوجيه الأول:

(قيل): لأن يومَ عرفة يومٌ مُحمّديٌّ، اختُصت به أمة محمد ﷺ، وعاشوراء يومٌ مُوسويٌّ، كان لأمة موسى ﷺ، ولما كان نبينا ﷺ أفضل من موسى ﷺ، ولما كانت أمته أفضل الأمم - كان ما اختُصت به أفضل ^(١). قلت: ومع الأفضلية فقد جمع الله أ لامة الإسلام الحَيْرين.

التوجيه الثاني:

(وقيل): لما كان عرفة في شهرٍ حرامٍ بين حرامين، كَفَّرَ الله - تعالى - سنة قبله وسنة بعده ^(٢).

التوجيه الثالث:

لكون نبينا أُعْطِيه، فكان أفضل ^(٣).

التوجيه الرابع:

-
- (١) - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الخطاب (٣١٤/٣) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (٢٣٨/٣) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الشربيني (١٩٧/٢) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب (٣٢٠/٢) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.
- (٢) - تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الهيتمي (٣/ ٥٠١ - ٥٠٢) ط (دار الفكر) بيروت - لبنان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي (٣/ ٣٤٤) ت: الفقي.
- (٣) - كشف القناع على متن الإقناع، البهوتي (٢/ ٤١٣) ط (دار إحياء التراث العربي).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

(وقيل): إنما كان لهذه الأمة -يعني: عرفة- وقد وُعدت في العمل بأجرين وضعف أجر أهل الكتاب، فكان ثواب ما حُصِّصنا به -وهو عرفة- ضعف ما شاركناهم فيه (١).

والله أعلم ...

وبالله التوفيق ...

المحجة في فضائل
عشر ذي الحجة

الفصل السابع:

فصل - ((تعلمت من قصة إبراهيم ﷺ))

فهذه بعض الدروس والفوائد والعبر المستفادة من قصة إبراهيم ﷺ.

(١) - تعلمت من قصة إبراهيم ﷺ:

أنه لا مجاملات في العقائد، ولو مع أقرب الناس.

﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {الأنعام: ٧٤}.

(٢) - تعلمت من قصة إبراهيم ﷺ:

(١) - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي (٥٤٦/١) ط (بيت الأفكار الدولية).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

أعظم الشرائع تكريماً للمرأة شريعة الإسلام.

فقد جعل الله سَعْيَ امرأة -هاجر- رضي الله عنها- ركناً من أركان الحج والعمرة، لا تصح العبادة من دونه.

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-:

((وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى -أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ- فَاِنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفاَ أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفاَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِي، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا...))^(١). فَخَلَّدَ اللَّهُ سَعْيَهَا.

(٣) - تعلمت من قصة إبراهيم ﷺ:

أن (حسبنا الله ونعم الوكيل) كافية.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما-، قال: ((كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))^(٢).

(١) - رواه البخاري (٣٣٦٤).

(٢) - رواه البخاري (٤٥٦٤).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ {العنكبوت: ١٦}.

(٤) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الصبر على أذى الخلق.

قال لهم إبراهيم ﷺ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ {العنكبوت: ١٦}.

وهم قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ {الأنبياء: ٦٨}.

(٥) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

من ترك شيئاً لله عَوَّضَهُ اللَّهُ خيراً منه.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ ۚ وَكَأَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ {مريم: ٤٩}.

(٦) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن الجزاء من جنس العمل.

فالذي قال: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ {مريم: ٤٤}.

قِيلَ لَهُ: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ {الصافات: ١٠٢}.

تأمل!! نفس الألفاظ: (يَا أَبَتِ).

(٧) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن أبدأ بدعوة أقرب الأقربين.

فقد بدأ إبراهيم بأبيه (آزر).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {الأنعام: ٧٤}.

(٨) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الأقدام التي أخلصت لله، وعاشت له، يبقى أثرها.

قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ {البقرة: ١٢٥}.

وما زالت أثر أقدام إبراهيم هناك!!

(٩) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن الناس يتفاوتون في الامتثال والإذعان والانقياد لله.

يُقال للخليل: "اذبح ولدك"، فيضجعه للذبح!

ويُقال لقوم موسى: "اذبحوا بقرة"، فذبحوها، وما كادوا يفعلون!

فسبحان مَنْ فاوت بين الخلق!!

(١٠) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

رسالة لكل مريض: (عَلِّقْ قلبك بالله).

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ {الشعراء: ٨٠}.

ليتهم يلقنوها دومًا على مسامع المرضى في الصيدليات والمشايف!!

(١١) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الامتثال لأوامر الله - تعالى -، فيه كلُّ خيرٍ.

امتثل إبراهيم لأمر الله، وأراد ذبح ولده، فجمع الله له ولده، وحلّد فعله، الله أكبر!!

(١٢) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الفرع للصلاة والدعاء حال الخوف.

لما سِيقَتْ (سارة) للملك الجبار قام إبراهيم ه يصلي ويدعو، فردّ الله كيد الفاجر، وأخذَم (هاجر).

قال رسول الله ﷺ: ((فَاتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا ^(١)، قَالَتْ:

رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ -أَوْ: الْفَاجِرِ- فِي نَحْرِهِ، وَأَخْذَمَ هَاجِرَ)) ^(٢).

(١٣) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أَلَا أَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَقِلَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ.

﴿قَامَنَّ لَهُ لُوطٌ﴾ {العنكبوت: ٢٦}.

(١٤) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

بناء المعالي في الدنيا يجلب معالي الآخرة.

بنى إبراهيم الكعبة، فرآه نبينا مُسنِداً ظَهَرَ للبيت المعمور.

(١) - يعني: "ما الخبر؟".

(٢) - رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ((ذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ مُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا)) (١).

(١٥) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

قد يكون هناك رجلٌ بآلاف الرجال.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ {النحل: ١٢٠}.

يعني: إمامًا يُقتدى به، ويُعلِّم الناس الخير - على وجه من وجوه التفسير - (٢).

(١٦) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أهمية طلب الولد الصالح.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ {الصافات: ١٠٠}.

(١٧) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

إذا كنتَ مع الله، وفعلتَ ما عليك، فقد تأتي أعظم النتائج مع انعدام السبب.

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ {الحج: ٢٧}.

نداء قاله الخليل ولا سامع، فأوصله الله لجميع المسامع!!

(١) - رواه النسائي في الكبرى (١١٤٦٦).

(٢) - تفسير الطبري، (٢٨١/٧) ط (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي، (٢١٩/٣)

ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، تفسير البغوي، (صد ٧٢٣) ط (دار ابن حزم) بيروت - لبنان،

تفسير ابن كثير، (٦١١/٤) ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

(١٨) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الدعاء لذريتك التي لم تأتِ بعدُ، من الوفاء.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ {إبراهيم: ٤٠}.

(١٩) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

من أعظم ما يُعين على الصلاة، والمحافظة عليها، وعدم تركها: (الدعاء).

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ {إبراهيم: ٤٠}.

(٢٠) - تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن تختار عتبة دارك -زوجتك- جيداً.

فالزوجة المتسحطة كثيرة الشكاية، لا تصلح.

((فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِكَ، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقّي بأهلك، فطلّقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِّيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَنْتِ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ ((....))^(١).

وأخيراً

نصيحة محب

كلما تذكرت أنك في العشر الأول من ذي الحجة، بادر بفعل طاعة -تسبيح استغفار، تكبير، صلاة على النبي ﷺ، صدقة، صلاة ركعتين، كلمة طيبة لزوجتك، اتصال بأرحامك.....- لعلك تسعد بها عند الله -تعالى-.

(١) - رواه البخاري (٣٣٦٤).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (١).

ليالي العشرِ أوقاتُ الإجابة... فبادِرْ رَغْبَةً تَلَحُّقْ ثَوَابَهُ
ألا لا وَقْتٌ لِلْعُمَالِ فِيهِ... ثَوَابُ الْخَيْرِ أَقْرَبُ لِلْإِصَابَةِ
مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيَالِي الْعَشْرِ حَقًّا... فَشَمِّرْ وَأُطْلُبْ فِيهَا الْإِنَابَةَ (٢).
إخواني !!

هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَامَ فِيهِ بِمَا عَرَفَ، وَهَلْ تَشَوَّقَتْ هِمَمُكُمْ إِلَى نَيْلِ الشَّرَفِ،
أَيُّهَا الْمُحْسِنُ فِيمَا مَضَى مِنْهُ دُمٌ، وَأَيُّهَا الْمُسِيءُ وَبَّخَ نَفْسَكَ عَلَى التَّفْرِيطِ
وَلَمْ، إِذَا خَسِرْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَمَتَى تَرْبِحُ، وَإِذَا لَمْ تُسَافِرْ فِيهِ نَحْوَ الْفَوَائِدِ
فَمَتَى تَبْرَحَ لِلَّهِ دُرُّ أَقْوَامٍ تَفَكَّرُوا فَأَبْصَرُوا، وَلَا حَتَّ لَهُمُ الْغَايَةُ فَمَا قَصَرُوا،
وَجَعَلُوا اللَّيْلَ رُوحَ قُلُوبِهِمُ وَالصِّيَامَ غِذَاءَ أَبْدَانِهِمْ، وَالصَّدَقَ عَادَةً أَلْسِنَتِهِمْ
وَالْمَوْتَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ.

أَسْأَلُ اللَّهَ -تبارك وتعالى- في عليائه أن يجعلنا من الفائزين الراجحين في عشر
ذي الحجة، وأن يوفقنا فيها إلى مرضيه على ما يرضيه، إنه بالإجابة كفيل

(١) - رواه أحمد (١٩٦٨)، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨).

(٢) - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (ص ٢٧٢) ط (دار ابن حزم).

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

وهو على كل شيء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك
على محمد ﷺ وعلى آل محمد وصحبه.

تم بحمد الله

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((الخاتمة))

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فهذا ما تيسر لنا في هذا الموضوع الجليل، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأل الله الكريم أن يجعلني ممن وُفِّقَ لمراده القويم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويقبله من عبده المسكين، وينفع به المسلمين، إنه جواد كريم.

وأسأله أن يجمعنا على ما يُرضيه، وأن يرفع عن الأمة البلاء والغُمَّة، وأن يتوب علينا لتتوب، ويهدينا إلى مراضيه، ويُعتق رقابنا من النار؛ إنه بالإجابة كفيل، وهو على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

صلِّ اللهم وسلِّم وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ وصحبِهِ.

وكتبه: أبو عبد الله السكندري المصري

محمد أنور محمد مرسال

الأربعاء / الثاني من شهر ذي القعدة (١٤٤٦ هـ)

الموافق: ٣٠ / أبريل / ٢٠٢٥ م

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

فهرس المحتويات

٥	مقدمة المصنف - عفا الله عنه.....
٩	الفصل الأول: ((فضائل العشر الأول من ذي الحجة)).....
٩	أولاً - ((أقسم الله -تعالى- بها)).....
١١	ثانياً - ((أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره)).....
١٥	ثالثاً - ((هي أفضل أيام الدنيا)).....
١٧	رابعاً - ((فيها يوم عرفة)).....
١٧	بعض فضائل يوم عرفة.....
١٧	أ - أنه أفضل الأيام.....
١٧	ب - أنه يوم إكمال الدين، وإتمام النعمة.....
١٨	ج - أنه يوم عيد لأهل الموقف.....
١٨	د - أنه يوم أقسم الله -تعالى- به في أكثر من موضع.....
٢٠	هـ - أن صيامه يُكفّر سنتين.....
٢١	و - أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم.....
٢٢	ز - أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار، والمباهاة بأهل الموقف.....
٢٢	ح - فيه ركن الحج العظيم.....
٢٣	ط - وهو يوم استجابة دعاء.....
٢٤	لماذا سمي عرفة بهذا الاسم.....
٢٦	خامساً ((فيها يوم النحر)).....
٢٦	بعض فضائل يوم النحر.....

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- أ - أنه خير الأيام عند الله ٢٦
- ب - أنه يوم الحج الأكبر ٢٧
- ج - أنه يوم عيد المسلمين: ٢٧
- سادساً - ومن فضائل عشر ذي الحجة ((فيها يوم التروية)) ٢٨
- لماذا سُمي يوم التروية بهذا الاسم؟ ٢٨
- سابعاً - ((أنه يُستحب فيه العمل الصالح)) ٢٨
- ثامناً - ((كان السلف يُعظّمونها)) ٢٩
- تاسعاً - ((هي خاتمة الأشهر المعلومات -أشهر الحج-)) ٣٠
- عاشراً - ((تجتمع فيها أمّهات العبادات)) ٣٢
- الحادي عشر - ((أكمل الله بها ميقات صَفِيّه موسى، وكَلّمه فيها)) ٣٢
- الثاني عشر - ((جعل الله شعار الملة فيها)) ٣٣
- بعض فضائل الأضحية ٣٤
- الأضحية من أعظم شعائر الإسلام ٣٤
- الأضحية عبادة متكررة كلّ عام؛ وهذا يدل على مَحبة الله لها ٣٥
- سُمي عيد المسلمين باسم هذه العبادة -عيد الأضحى- ٣٦
- هي عبادة مالية بدنية مُتعدّية ٣٦
- الأضحية سنة مباركة عن رسول الله ﷺ ٣٦
- الأضحية تأتي يومَ فرحٍ وسرورٍ، أثناء أداء عبادة الحج ٣٧
- الرابع عشر - ((أمر النبي ﷺ بكثرة التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير فيها)) ٣٧
- الخامس عشر - ((أنها في أفضل الأشهر الحرم، وهي أفضل أيام ذي الحجة)) ٣٧
- السادس عشر - ((اتفق العلماء على استحباب صيامها)) ٣٩

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الثامن عشر - ((امتنَّ الله تعالى فيها على أنبيائه وأصفياه)): ٤١

التاسع عشر-((ورد عن كثير من السلف مُضاعفة الأجور والثواب فيها)):..... ٤٣

الفصل الثاني: ((في حال السلف مع عشر ذي الحجة))..... ٤٦

(١) - الاجتهاد في الطاعات في هذه الأيام..... ٤٦

(٢) - الإكثار من ذكر الله، لا سيما التكبير في هذه الأيام..... ٤٨

(٣) - كثير من السلف كانوا يحرصون على صيام هذه الأيام العشر (التسع)..... ٥٠

الفصل الثالث: ((في استقبال الأيام العشر))..... ٥٢

أولاً - ((كيف نستقبل العشر الأول من ذي الحجة؟))..... ٥٢

أولاً - ((الاستعداد في الباطن)) ويكون بأمور..... ٥٢

أولاً: يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قدرها، واستحضار فضلها وشرفها..... ٥٣

ثانيًا: التوبة إلى الله -تعالى-:..... ٥٣

شروط التوبة ما يلي..... ٥٥

(ثالثًا): مُراجعة إخلاصك لله -عز وجل-..... ٥٦

(رابعًا): مراجعة قلبك..... ٥٨

رابعًا - ((مراجعة النوافل))..... ٥٨

ثانيًا - ((الاستعداد الظاهر))..... ٥٩

أولاً: الدعاء والتضرع إلى الله -تعالى- وسؤاله التوفيق..... ٥٩

ثانيًا - ((مراجعة الفرائض -من العبادات-)..... ٦١

ثالثًا - مراجعة المعاملات..... ٦٢

الفصل الرابع: ((في أهم أعمال عشر ذي الحجة))..... ٦٨

أولاً - ((الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب))..... ٦٨

ثانيًا - التوبة النصوح..... ٧٠

ثالثًا - العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام..... ٧٠

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- ٧٠ رابعًا - شكر الله على نعمة إدراك العشر المباركات
- ٧١ خامسًا - الاجتهاد في العمل الصالح بشتى أنواعه قد المستطاع
- ٧٢ سادسًا - أداء الحج والعمرة
- ٧٣ سابعًا - صيام هذه الأيام لا سيَّما يوم عرفة
- ٧٧ أقسام التكبير في عشر ذي الحجة
- ٧٧ القسم الأول - (التكبير المطلق)
- ٧٧ وقت التكبير المطلق
- ٧٨ هل يُشرع التكبير للنساء؟
- ٧٩ القسم الثاني - (التكبير المقيد)
- ٧٩ وقت التكبير المقيد:
- ٧٩ صيغ التكبير المأثورة
- ٨١ هل تلزم صيغة معيَّنة للتكبير؟
- ٨٣ وما أفضل صيغة للتكبير؟
- ٨٥ حكم التكبير المطلق والمقيد
- ٨٥ ولماذا خص الله عشر ذي الحجة بالتكبير دون بقية أعشار الشهور؟
- ٨٦ حكم التكبير الجماعي؟
- ٨٨ تاسعًا - ((إفطار الصائمين ولا سيَّما في يوم عرفة))
- ٩٠ عاشرًا: ((دعوة الناس وتذكيرهم بفضل هذه العشر المباركة))
- ٩١ الحادي عشر: ((الأضحية))
- ٩٤ الثاني عشر - قيام الليل قدر المستطاع
- ٩٦ الثالث عشر - الإكثار من تلاوة القرآن

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- الخامس عشر - قضاء حوائج المسلمين..... ١٠٠
- ومن جملة الأعمال المهمة في هذه العشر المباركة..... ١٠٢
- أ - صلة الأرحام..... ١٠٢
- ب - والإحسان إلى الخلق وحسن الجوار..... ١٠٢
- ج - وبر الوالدين..... ١٠٣
- د - وصلاة العيد..... ١٠٣

الفصل الخامس: ((بدائل الحج والعمرة))..... ١٠٤

- (١) - عقد النية على أداء الحج والعمرة..... ١٠٤
- ((قصة))..... ١٠٦
- (٢) - الوضوء في البيت والخروج لصلاة الجماعة في المسجد..... ١٠٧
- (٣) - أداء العمرة في رمضان..... ١٠٧
- (٤) - طلب العلم وحضور مجالس العلم في المساجد..... ١٠٨
- (٥) - الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر وذكر الله حتى تشرق الشمس..... ١٠٩
- (٦) - أن تُحجَّ عددًا من الناس من مالك الخاص كل عام..... ١١٠
- (٧) - المواظبة على التسبيح والحمد والتكبير عقب الصلوات الخمس..... ١١١
- (٨) - الدعوة إلى الله -تعالى-..... ١١٢
- (٩) - الصلاة في مسجد قُباء..... ١١٣
- (١٠) - التوبة إلى الله -تعالى-..... ١١٣
- (١١) - الذهاب إلى المساجد..... ١١٤
- (١٢) - تشر بدائل الحج والعمرة بين المسلمين..... ١١٥

الفصل السادس: ((أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟))..... ١١٧

- فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم عرفة يكفر سنتين؟..... ١٢٠

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

١٢٢ ((تعلمت من قصة إبراهيم))
١٢٩ وأخيرًا
١٢٩ نصيحة محب
١٣٢ ((الخاتمة))
١٣٣ فهرس المحتويات

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

((صَدَرَ لِلْمُؤَلَّف))

مُصَنَّفَات فِي الْعَقِيدَةِ:

- ١ - أسئلة مُشكِلة في القدر.
- ٢ - قواعد تأصيلية في توحيد الألوهية.
- ٣ - متن: "أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله - تعالى -".
- ٤ - شرح متن: "أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله - تعالى -".
- ٥ - مختصر شرح: "أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله - تعالى -".
سؤال وجواب.
- ٦ - أصول الفِرَق المخالفة لأهل السنة والجماعة في الصفات.
- ٧ - مذكرة في الإيمان.
- ٨ - المختصر في مسائل القدر.
- ٩ - أصول أهل السنة والجماعة في أسماء الله - تعالى -.
- ١٠ - شرح العقيدة الطحاوية.
- ١١ - شرح أصول السنة (للإمام أحمد).
- ١٢ - الاستسقاء بالأنواء (حكم قول: مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا).
- ١٣ - حكم الاحتفال والتهنئة بالكريسماس.
- ١٤ - تلخيص التأصيل في قواعد التكفير - عند أهل السنة -.
- ١٥ - المغني المفيد في علم التوحيد (متن جامع لعقيدة أهل السنة والجماعة).
- ١٦ - حكم طلب المَدَد من غير الله.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

١٧ - تحرير مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - في الإرجاء.

ومن المقالات والأبحاث العقدية:

١٨ - الجواب عن إشكالية "النفي المفصل والإثبات المجمل في نصوص الصفات".

١٩ - الفرق بين الشرك والكفر.

٢٠ - هل كان اعتقاد مشركي الجاهلية في الربوبية صحيحًا؟

٢١ - الرد على فرقة "تقسيم التوحيد بدعة".

٢٢ - هل ثبت عن البخاري تأويل الصفات؟ والرد على هذه الفرقة.

٢٣ - الألفاظ المتعلقة بصفات الله - تعالى -.

الفرق والطوائف:

٢٤ - ماذا تعرف عن النصيرية؟

٢٥ - تبصير الأمة الإسلامية بحقيقة الباطنية البهائية.

ومن المقالات:

٢٦ - إشكالية لفظ "مُرَجئة الخوارج" !!

في الفقه:

٢٧ - مسائل فقهية مهمة يكثر السؤال عنها.

٢٨ - الجامع المحرر في أحكام عاشوراء والمحرم.

٢٩ - تحرير المسائل والأقوال في صيام الستة من شوال.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- ٣٠ - المَعُونَةُ في حكم إخراج زكاة الفطر معكرونة.
- ٣١ - علامات القول الفقهي الشاذ - بين التأصيل والتطبيق.
- ٣٢ - اللُّمعة في حكم اجتماع العيد مع الجمعة.
- ٣٣ - خلاصة الكلام في أفراد السبت بالصيام.
- ٣٤ - حكم الصيام بعد منتصف شعبان.
- ٣٥ - حكم الصيام في شهر رجب.
- ٣٦ - هل يجوز للمرأة أن تصوم الستة من شوال قبل قضاء ما عليها من رمضان؟

- ٣٧ - فتح المجيب في حكم صلاة التعقيب (هل صلاة التعقيب بدعة؟)
- ٣٨ - القول المَبْتُوت في حكم صلاة الجمعة في البيوت.
- ٣٩ - الاختصار في أحكام الانتحار.
- ٤٠ - أحكام فقهية مهمة لقارئ القرآن في شهر رمضان.
- ٤١ - حكم الجمع بين الأضحية والعقيقة.
- ٤٢ - أحكام زكاة الفطر (شرح عمدة الأحكام) تعليق وتحقيق.
- ٤٣ - مختصر أحكام الصيام بالدليل والبرهان.
- ٤٤ - حكم العمل بالحساب الفلكي في رؤية الهلال.

ومن المقالات الفقهية:

- ٤٥ - هل كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله؟
- ٤٦ - حكم التوسعة على الأهل والعيال في يوم عاشوراء.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- ٤٧ - هل يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين؟
- ٤٨ - حكم وَضْع جَوْزَةِ الطَّيِّبِ عَلَى الطَّعَامِ.
- ٤٩ - حكم الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين.
- ٥٠ - حكم مشاركة المسلم في تَشْيِيدِ معابد غير المسلمين.
- ٥١ - حكم الأضحية عن الميت.
- ٥٢ - سلسلة: مباحث في الإِجْهَاضِ.
- ٥٣ - حكم تَوَلَّى المرأة القضاء.
- ٥٤ - حكم وَهَبِ ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ للميت؟
- ٥٥ - حدود النظر للمخطوبة (مَنْ تَرِيدُ خِطْبَتَهَا).
- ٥٦ - حكم طلاق السَّكَرَانِ وَمَنْ يَتَعَاطَى مُحَدَّرَاتٍ.
- ٥٧ - حكم صلاة الغائب.
- ٥٨ - حكم نَعْزِيَةِ الْكَافِرِ.

أصول الفقه:

- ٥٩ - شرح متن الورقات.
- ٦٠ - القواعد الأصولية بين التأصيل والتطبيق.
- ٦١ - الخلاف في عموم المقتَضَى - تأصيل وتطبيق.

ومن المقالات:

- ٦٢ - فائدة أصولية "بين الجمهور والظاهرية".

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الفقه المذهبي:

- ٦٣ - مقدمات في مذهب الشافعية.
- ٦٤ - مقدمات في مذهب الحنابلة.
- ٦٥ - فقه الأضحية (شرح متن: الغاية والتقريب).
- ٦٦ - فقه الأضحية (شرح متن: الياقوت النفيس).

فقه الحديث:

- ٦٧ - شرح كتاب الصيام (شرح عمدة الأحكام).
- ٦٨ - شرح كتاب الأطعمة من (بلوغ المرام).

ومن المقالات:

- ٦٩ - معنى المُشاحِن في حديث "النصف من شعبان"

مصطلح الحديث:

- ٧٠ - شرح المنظومة البيقونية.
- ٧١ - شرح نخبة الفكر.

ومن المقالات:

- ٧٢ - تخريج حديث: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا".
- ٧٣ - تخريج حديث: " مَنْ وجد سعةً ولم يضحَّ....".
- ٧٤ - سماع الحسن عن سُمرة.
- ٧٥ - الفرق بين قول البخاري: (فلان فيه نظرٌ)، و(فلان في إسناده نظرٌ).

الحجة في فضائل عشر ذي الحجة

الرد على الشبهات والمخالفات والأخطاء:

- ٧٦ - نقض أساس مَنْ يريد التسوية بين الرجل والمرأة في الميراث.
- ٧٧ - الرد على شبهات مَنْ أباح الموسيقى والأغنيات.
- ٧٨ - حكم تمثيل الأنبياء في الأعمال الفنية.
- ٧٩ - القول الجلي في الاحتفال بالمولد النبوي.
- ٨٠ - هل المواظبة على صيام العشر الأول من ذي الحجة بدعة؟
- ٨١ - عيد الأم - بين الوهم والحقيقة.
- ٨٢ - مخالفات تقع فيها النساء.
- ٨٣ - مخالفات يقع فيها الرجال.
- ٨٤ - رسالة إليك أخي التاجر!
- ٨٥ - مَنْ أول مَنْ احتفل بالمولد النبوي؟
- ٨٦ - (رَدًّا عن الْمُفْتَرِّين): الدُّرر البهية من حياة ابن تيمية.

الرقائق:

- ٨٧ - كيف أخشع في صلاتي؟
- ٨٨ - مكاييد الشيطان.
- ٨٩ - كنوز مهجورة.
- ٩٠ - أسباب الفرح في رمضان.
- ٩١ - خدعوك فقالوا.
- ٩٢ - "١٠٠" سبب لمغفرة الذنوب.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

- ٩٣ - حوار مع مسلمة.
- ٩٤ - كيف أتدبر القرآن؟
- ٩٥ - رسالة لكل مريض: (لا تحزن).
- ٩٦ - فضل تلاوة القرآن.
- ٩٧ - فضل المطر في القرآن والسنة.
- ٩٨ - رقائق رمضان.
- ٩٩ - فضل شهر الله المحرم.
- ١٠٠ - حكمة اليوم.
- ١٠١ - روائع القصص.
- ١٠٢ - الرُّدود المُفحِّمة.
- ١٠٣ - طرائف.
- ١٠٤ - استعدوا لرمضان.
- ١٠٥ - لماذا نصوم؟
- ١٠٦ - المحجَّة في فضائل عشر ذي الحجة.
- ١٠٧ - موسوعة الرِّقائِق الرمضانية.

ومن المقالات:

- ١٠٨ - تعلمتُ من قصة إبراهيم عليه السلام.
- ١٠٩ - علَّمني عاشوراء.

المحجة في فضائل عشر ذي الحجة

١١٠ - ما الحكمة من استِخْباب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة؟

١١١ - ثمرات وحكم صيام الأيام الستة من شوال.

١١٢ - خصائص شهر شعبان.

١١٣ - فضل يوم عرفة.

في التفسير:

١١٤ - تفسير آية الكرسي.

١١٥ - تفسير سورة الفاتحة.

١١٦ - لطائف قرآنية.

وغير ذلك بحول الله وفَضله ^(١).

(١) - غالب هذه الكتب: ما بين مطبوع ورقى أو إلكتروني، وهو متوفر على الشبكة العنكبوتية، ومنها قلة ما بين (تحت الطبع والتجهيز، أو عندي حتى يُبَيَّر الله ظهورها)، وأما المقالات فُجِّلها موجود ومتوفر على الشبكة العنكبوتية، والله الموفق.